

مَجَلـة شَهـريَّـة اسُلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤١)	رمضان المبارك ١٤٣٠ هـ
العدد التاسع	سبتمبر ٢٠٠٩ م

المشرف على المجلة: الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

مساعد المشرف: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	صوت الأمة بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک السنوي:	في الهند (١١٠) روبية، ثمن النسخة (١٠) روبيات في الخارج (٣٦) دولار بالبريد الجوي، (١٥) دولار بالبريد العادي

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣

محتويات العدد

العنوان	الصفحة

الافتتاحية

مجالات الوقف المؤثرة
في الدعوة الى الله تعالى

(٣)   الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

أوقاف على المستشفيات:

كان المستشفى يعرف بكلمة "مارستان" وهو معرب، يطلق على بيت المرضى ودار الشفاء، وتخصيص مكان لمعالجة المرضى والعناية بشئونهم أمر قديم، فقيل إن أول من اخترعه بقراط بن أبو قليدس. وأول من بناها في الإسلام الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموى سنة ثمان وثمانين، وجعل فيها الأطباء، وأجرى لهم الأرزاق، وأمر بحبس المجنومين لئلا يخرجوا، وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق، كما في الخطط والآثار للمقريزى. (٢/ ٤٠٥)

والمسلمون في الهند أيضا حققوا معنى البذل والانفاق، وجسدوا تعاليم الإسلام بخصوص الإنفاق في سبيل الخير والعناية بالمحتاجين والمنكوبين. ومما يعكس عنايتهم بالمرضى والمحتاجين بيوت المرضى ودور الشفاء التي بنوها للمرضى، وأنفقوا عليها الأموال. وقد فصل الكلام بهذا الصدد المؤلفون الذين تناولوا تاريخ الهند، ابان الحكم الإسلامي، يقول الشيخ عبد الحي الحسني:

١ – أول من بنى المارستانات على ما أحفظه من كتب الأخبار السلطان فيروز تغلق الدهلوي، فإنه بنى خمسة مارستانات، أعلاها الذي كان ببلدة دهلي، رتب فيه الأطباء، وأجرى عليهم ما يسعهم، وشرط أنه إذا جيئ بالعليل من مقيم أو مسافر، يعطى الأدوية، ويطعم حتى يبرأ.

٢ – و أورد عن المارستان الكبير بمدينة **گلبرگه** الذي بناه السلطان علاء الدين حسن بن علي البهمني، أن السلطان وكل عليه الحكيم عليم الدين التبريزي، وأمر بأن يعطى لكل من يدخل فيه الأدوية والأغذية من الخزينة الشاهانية. وقد صرح صاحب تاريخ فرشته بأن الملك وقف عليه عدة قرى. (٦٢)

(٦٢) تاريخ دكن ص ٧٨.

٣ – المارستان الذي بناه السلطان زين العابدين الكشميري ببلدة "سرى نگر" قاعدة مملكة كشمير. انه جمع فيه الأطباء من الهنادك والمسلمين، وأجرى عليهم الأرزاق السنية .

٤ – المارستان الذي أسسه محمود شاه الخلجي ببلدة "ماندو" دار ملكه سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وجعل فيه دورا ومساكن للمرضى، ورتب فيه الأطباء، وأودعه العقاقير، ولم يحص عدة المرضى، بل جعله سبيلا لكل من يرد عليه من غني وفقير، ولا حدد مدة اقامة المريض به ووقف عليه القرى.

٥ – المارستان الذي بناه السلطان علاء الدين ابن أحمد شاه البهمني بمدينة أحمد آباد (بيدر) ورتب الأطباء فيه من الهنادك والمسلمين جميعا، وأجرى عليهم الأرزاق، ووقف عليه من الأملاك قرى عديدة. (٦٣)

٦ – المارستان الذي بناه محمد قلي قطب شاه الحيدر آبادي بمدينة حيدر آباد سنة ست وألف، ورتب الأطباء فيه، وأجرى عليهم الأرزاق السنية من الخزينة الشاهانية، ورتب العقاقير والأدوية، وسائر ما يحتاج اليه المرضى.

٧ – المارستان الذي بناه شاه جهان بن جهانگير الدهلوي بمدينة شاهجهان آباد عند الجامع الكبير، بناه بين الستين والسبعين بعد الألف، ورتب فيه الأطباء، وجعل لهم الأرزاق السنية، و كان مشهورا بدار الشفاء.

٨ – المارستان الذي بناه نواب خير انديش خان، وكل عليه الحكيم عبدالرزاق النيسابوري، ووقف عليه قرى وعقارا لينتفع به المرضى من الغني والفقير.

٩ – المارستان الذي بناه الحكيم مهدي وزير صاحب أودهـ بمدينة لكهنؤ، وجعل فيه دورا ومساكن للمرضى، ورتب فيه العقاقير والأدوية المركبة وسائر ما يحتاج اليه المرضى.

١٠ – وأما المارستانات الشاهانية في عهد الملوك التيمورية، و كانوا يسمونها دور الشفاء، فانها كانت في بعض البلاد مثل دهلي ولاهور، فأمر جهانگير بن أكبر شاه التيموري سنة ١٠٢٠هـ أن تنشأ في الامصار كلها، ويرتب فيها طبيب من المسلمين وطبيب من الهنادك، وشرط أنه إذا جيئ بالمريض أياكان يعطى الأدوية، ويطعم حتى يبرأ. (٦٤)

(٦٣) تاريخ فرشتة ١/ ٣٣٣.

(٦٤) الهند في العهد الإسلامي، ص ٤٥١ –٤٥٥، تاريخ فيروز شاهي ٢/ ٣٥٣، تاريخ أوقاف ص ١٧٩.

المكتبات ومالها من الأوقاف: الشيخ نظام الدين المتوفى ٧٢٥ هـ من العلماء والصوفية المعروفين بالهند، له خانقاه (مقبرة) شهيرة، سكن في محلة غياث پور بدهلي، والمنطقة تعرف اليوم ب"بستي نظام الدين". كانت مكتبة كبيرة في زاويته، وكانت موقوفة، يرتادها كل من أراد من العلماء والطلاب. (٦٥)

مدرسة هداية بخش ومكتبتها: كان من علماء أحمد آباد الشيخ نور الدين، تلقى العلم من الشيخ أحمد بن سليمان المتوفى ١٠٨٧هـ، وقد بنى له شيخ الإسلام بناية سماها "مدرسة هداية بخش" وكانت تكلفة البناء (١٢٤) ألفا، وقد تم البناء عام ١١١١هـ وكانت معها مكتبة كبيرة ضمت كثيرا من كتب العلوم والفنون، وكان ينتفع بها العامة والخاصة على حد سواء. (٦٦)

مكتبة المدرسة العربية في سهسرام بولاية بيهار. وهذه المدينة مولد الملك شير شاه السوري، وكان هنا في بداية القرن الثاني عشر الهجري فقير صالح يسمى "شاه كبير"، وقد أقطعه الملك فرخ سير في علم ١١٢٩هـ ثماني عشرة قرية بلغت محاصيلها نحو مائة ألف درهم. وفي عام ١١٧٥هـ زاد عليها الملك عالم الثاني (٤١) قرية أخرى. وكانت في مدرسة "الخانقاه" هذه مكتبة كبيرة احتوت على أنفس المراجع العلمية، وتقدير ما فيها من الكتب يبلغ أكثر من مائة ألف روبية. (٦٧)

مكتبة رام پور: إمارة رام پور شهيرة في ولاية اتر براديش. (و سيأتي موجز عن هذه الإمارة في ذكر المدارس.) توجه إليها العلماء والأدباء والشعراء وأهل الفضل بعد ذهاب شوكة دهلي ولكهنؤ، وحكام الإمارة استقبلوا أهل العلم بصدر رحيب ومعاملة كريمة، وأنشأوا مدرسة كبيرة. وبدأت المكتبة تتكون في عهد نواب محمد فيض الله خان. وواصلت المكتبة سيرها في طريق الرقي بتدرج، فقد ذكر أن نحو خمسمائة روبية أنفقت لشراء الكتب في عام ١٨٤٣هـ، وبلغ المبلغ في عام ١٨٥٥م ألفين وسبعمائة وثمان وخمسين (٢٧٥٨) روبية. وفي عهد

---

(٦٥) الإنجازات الحضارية بالأربية. ص ٢٦٥.

(٦٦) الإنجازات الحضارية بالأربية ص ٢٨٦.

(٦٧) ايضا – ص ٢٩٤.

نواب كلب علي خان تم انفاق نحو (٤٤) ألف روبية على شراء الكتب. خلفه نواب حامد على خان فتم في عهده شراء الكتب بنحو (١٢٩) ألف روبية. (٦٨)

مكتبات جونپور: رأت مدينة جونپور في عصر "ملوك الشرق" ازدهارا كبيرا وسعادة عظيمة. كانت مدة حكم هؤلاء الملوك أقل من قرن أي نحو ثمانين سنة، ولكنهم بتقديرهم للعلماء وحبهم في نشر العلم قد ضربوا أروع الأمثلة في خدمة العلم والدين. وبلغ من تقديرهم للعلماء أنهم كانوا يذهبون الى العلماء لمقابلتهم، ووقفوا على المدارس والخوانق من القرى والعقارات ما يبلغ ثمنها مئات الألوف من الروبيات، وأجروا على العلماء جرايات كبيرة، وخصصوا لهم منحا وعطايا سنية. (٦٩)

مكتبات حكومة عادل شاهية: بعد السلطنة البهمنية قامت في الجنوب خمس حكومات، إحداها: حكومة عادل شاهيه، وكانت أقواها، وقد أقامت صلات مع الدول الأخرى، مثل دولة إيران والروم. وملوك هذه الحكومة كانوا على قدر كبير من الفهم والخبرة في الأمور السياسية، وفي الوقت نفسه امتازوا بخدمة العلوم ورعايتها، فاجتمع في بلاطهم عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء من إيران والعراق والعرب.

وقد أنجزت أعمال التأليف والترجمة في ظل هذه السلطنة أكثر من أي سلطنة أخرى، بنيت في هذا العهد كثير من المساجد والمدارس والرباطات والجسور والخوانق. وكانت عنايتهم متركزة حول الكتب أيضا، فقد أنشأوا مكتبة كبيرة في مدينة "بيجاپور" والسلطان علي عادل شاه نفسه (ت٩٨٨هـ) كان حريصا على الكتب، وكانت له مكتبته الخاصة سوى المكتبة العامة، ولذا جمع كتب العلوم والفنون، وضمها إلى المكتبة، وكان عدد العاملين فيها قد بلغ ستين شخصا. (٧٠)

أوقاف على المدارس: المدارس التي عرفها المسلمون في مختلف البقاع والبلاد، أنشئت بعد الاسلام بفترة في المناطق التي فتحها المسلمون، وفي الهند بعد القرن الرابع الهجري، ولكن نظام التدريس وتعليم العلوم قديم في الإسلام، والنبي ﷺ هو الذي بدأ ذلك، وتولاه الصحابة رضي الله عنهم بعد، واستمر على ذلك المسلمون إلى الآن. ونحن يعنينا الآن الكلام عن مدارس

(٦٨) ايضا – ص ٣٠٨ (٦٩) الإنجازات الحضارية بالأربية، ص ٣١٠

(٧٠) ايضا – ص ٣١٢

الهند، وما عليها من الأوقاف، وما هو الدور الذي لعبته في نشر الدعوة إلى الله في هذه البلاد.
يقول الشيخ عبد الحي عن طريقة التدريس في الهند:

"وأما الهند فلم يكن عندهم معرفة لإنشاء المدارس على الطريقة المعروفة الآن، فإن ملوك الهند كانوا يوظفون رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية، ويجرون عليهم الأرزاق السنية. وأولئك العلماء كانوا يدرسون في المساجد والزوايا وفي بيوتهم كل يوم وليلة، وبعضهم كانوا يدرسون حسبة لله، لا يترددون على الملوك والسلاطين، ولا يقبلون نذورهم وجراياتهم، ومع ذلك بعض الملوك والأمراء أسسوا قصورا للمدارس، وبنوا فيها دورا ومساكن ومقاصير، ورتبوا في كل موضع أهل العلم للإفادة والتدريس، ورتبت الرواتب للطلبة، ووقفت الكتب، ووفرت أدوات الدرس والتعليم. (٧١)

خطة فريدة لنشر التعليم: ذكر الشيخ أبو الحسنات أحوال المدارس الإسلامية القديمة التي وجدت في الهند في العصور المختلفة، ثم أجمل الكلام عن عناية الحكام المسلمين بأمر التعليم فقال:

"من درس تاريخ التعليم في الهند، أدرك أن حكام المسلمين وأمرائهم قد أنشأوا المدارس والكتاتيب في كل ولاية من ولايات الهند، وكذا في كل منطقة معروفة من مناطقها.

وحيث إن وسائل التنقل لم تكن متوفرة في ذلك الوقت، ولم يكن السفر للدراسة متيسرا للطلاب، فإنهم خصصوا المنح والمعونات للعلماء في أماكن تواجدهم حتى يتفرغوا للتدريس والإفادة، ولم يحتاجوا إلى الأسفار المرهقة، وكذلك كانت الأوقاف عامة للطلبة والمدرسين، وكانت النفقات الدراسية تسدد منها.

وفي المرسوم الذي أصدره الملك **عالمگير** إلى مكرمة خان محافظ ولاية **گجرات** تصريح بأنه يتم تعيين العلماء والمدرسين في أنحاء المملكة، وتخصص المنح الدراسية للطلاب من الخزينة الملكية. ولا شك أن مثل هذا المرسوم قد لعب دورا ملموسا في نشر العلم وتشجيع العلماء في بلاد الهند .

ويقول عن الملك **عالمگير** : كان **عالمگير** محبا للعلم، باذلا المال في سبيله، فقد أمر بإنشاء المدارس في مملكته، وأجرى الجرايات للعلماء والمدرسين، وخصص المنح للدراسة،

---
(٧١) الهند في العهد الإسلامي ص ٤٢٦

وهكذا شجع حركة التعليم في مناطق حكمه.

و نحن نورد هنا المدارس التي وجدت في الهند، ولعبت دورا في التاريخ، وحظيت من الملوك والسلاطين والأغنياء بالأوقاف والجرايات وغيرها من المعونات. (٧٢)

كانت في دهلي مدرسة في عهد بهادرشاه بناها الأمير غازي الدين خان فيروز جنك المتوفى ١١٢٠هـ قرب باب الأجميرى. وقد منح نواب اعتماد الدولة فضل علي خان من لكهنؤ للأنفاق على هذه المدرسة مائة وسبعون ألفا من الربيات، واستلمت هذا المبلغ شركة الهند الشرقية، ونصبت لوحة بهذا التبرع على مبنى المقبرة التي وقعت فيها المدرسة. (٧٣)

١ – مدرسة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، وقف عليها **جهانكير** مزارع من الأرض، ودرس بها الشيخ المذكور مدة من الدهر، ثم أولاده وخلق آخرون، تخرج عليهم جماعة من الفضلاء في كل عصر إلى مدة طويلة، وهي أول مدرسة بدهلي للحديث الشريف. (٧٤)

٢ – مدرسة **فتحبوري**، أنشأتها **فتحبوري بيگم** زوجة شاهجهان سنة ١٠٦٠هـ عند المسجد الفتحبوري الذي بنته من حمر الحجارة وبيضها، فيه مساكن لأهل العلم، ودكاكين كثيرة حولها، تُغل ستمائة ربية في كل شهر، ويرزق منها العلماء والطلبة حتى اليوم. (٧٥)

٣ مدرسة الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي. انتقل الشيخ ولي الله بعد وفاة والده إلى شاهجهان آباد، وأعطاه سلطان الهند قصرا داخل البلدة للمدرسة فدرس بهامدة حياته، ويعرف ذلك القصر بالمدرسة القديمة، ثم بني عنده قصر جديد، ويعرف ذلك بالمدرسة الجديدة. درس بها أبناء الشاه ولي الله وغيرهم، وكانت تلك المدرسة من المدارس العظيمة ببلاد الهند. (٧٦)

٤ – المدرسة العظيمة في الجامع الكبير الذي بنته جهان آرا **بيگم** بنت شاهجهان سلطان الهند، بمدينة أكبر آباد تجاه القلعة، ووقفت عليها عروضا وعقارا.

٥ – المدرسة الكبيرة التي بناها أكبر شاه التيموري ببلدة **فتحبور** على قلة الجبل بأمر الشيخ سليم بن بهاء الدين السيكروى، ورتب العلماء بها، وجعل لهم الأرزاق السنية.

---

(٧٢) مدارس الهند القديمة. ص ١٤
(٧٣) المصدر المذكور ص ٢٦
(٧٤) الهند فى العهد الإسلامي. ص ٤٣١
(٧٥) الهند في العهد الإسلامي. ص ٤٣٢
(٧٦) أيضا. ص ٤٣٣

٦ – المدرسة الكبيرة التي بنتها "راجى" زوجة محمود بمدينة **جونپور** سنة ٨٤٦هـ، وبنت المسجد عندها، ورتبت الرواتب للمحصلين، وأجرت الأرزاق على العلماء.

٧ – المدرسة العظيمة التي بناها نواب سيف الدين خان سنة ١٠٦٧هـ ببلدة عظيم آباد على ضفة نهر "**گنگ**" في مكان رفيع، وبنى عنده مسجدا رفيعا وحوله دورا ومساكن العلماء والطلبة، ووقف عليها قرى عديدة.

٨ – مدرسة في ضواحي شاه آباد، بها أوقاف خطيرة، ومكتبة عظيمة، مصارفها خمسة آلاف روبية في السنة وقف عليها شاه عالم قرى عديدة.

٩ – مدرسة **بأورنك آباد** من ضواحي **گيا**، وبها أوقاف تحصل منها أربعمائة روبية في السنة إلى اليوم.

١٠ – المدرسة المحمودية التي بناها محمود شاه الخلجي بدار الملك "مندو" لعله في سنة ٨٤٩هـ وأجرى على العلماء وطلبة العلم الأرزاق والرواتب.

١١ – المدرسة الكبيرة التي بناها غانم الملك بقلعة "رائسين" من أعمال مالوه سنة ٨٩٠هـ، وكانت عالية البناء، وبنى دورا ومساكن للعلماء والطلبة، وأعلامها باقية إلى الآن.

١٢ – المدرسة الكبيرة التي أنشأها نواب أنور الدين **الگوپاموى ببلدة برهانپور**، أيام ولايته عليها، و ولي الشيخ غلام محمد **الگجراتى** للتدريس بها، ورتب له ولطلبة العلم ستة وثلاثين ألف روبية في كل سنة.

١٣ – مدرسة العلامة وجيه الدين **الگجراتى**، كان يدرس ويرتب الرواتب للطلبة، وبعد موته دفن بتلك المدرسة، وبني على قبره صادق خان قبة، وعندها أبنية فاخرة للمدرسة، وجعل الأرزاق السنية للطلبة العلم، فدرس بها أولاد الشيخ مدة طويلة.

١٤ – المدرسة الكبيرة التي أسسها أكرم الدين **الگجراتى** حين كان متوليا للصدارة في **گجرات**، وشرع في بنائها سنة ١١٠٩هـ، وفرغ منها سنة ١١١١هـ وبذل عليها من امواله مائة الف وأربعة وعشرين ألف روبية، ومنح لرواتب الطلبة قرى عديدة من الأرض الخراجية، و وكل عليها شيخه نور الدين بن محمد صالح **الگجراتى**.

١٥ – المدرسة التي بناها الحسن **السارنگپورى** بقرية "برونه" من أعمال "**امیٹھی**" للشيخ جعفر بن نظام الدين **الأمیٹھوی**، و بنى بناءا عاليا للمدرسة، و دورا ومساكن لطلبة

العلم، لها آثار باقية حتى اليوم.

١٦ – مدرسة الشيخ نظام الدين السهالوي ببلدة لكهنؤ في قصر أعطاه **عالمگیر**، وكان لتاجر إفرنجي، ولذلك اشتهر ب "**فرنگی محل**" وقد تخرج فيها كثير من الفضلاء، وعمت فيوضهم لأهل الهند.

١٧ – المدرسة المنصورية التي بناها حمد الله بن شكر الله السنديلوي وولده عسكر علي ببلدة سنديله سنة ١١٤٦هـ، وأعطى أحمد شاه الدهلوي قري عديدة لنفقتها بإشارة وزيره أبي المنصور خان صفدر جنك، ولذلك سميت المدرسة بالمنصورية.

١٨ – المدرسة العظيمة التي بناها الحكيم مهدي على خان للكشميريين، ورتب فيها عشرة رجال من العلماء للتدريس، وقرر للطلبة الرواتب الشهرية والأطعمة اليومية، ورتب لخدمتهم الغلمان، وكان يستمع منهم الدروس، ويطعمهم ألذ الحلويات والأطعمة.

١٩ – المدرسة العظيمة التي بناها أمجد علي شاه اللكهنوي ببلدة لكهنؤ، ورتب بها العلماء، وجعل لهم الأرزاق السنية.

٢٠ – المدرسة الكبيرة بمدينة "سلون" بفتح المهملة وسكون اللام، بلدة من أعمال **رائے بریلی**، وعليها أوقاف خطيرة من عطايا الملوك التيمورية، ومتوليها اليوم صاحب الزاوية بها.

٢١ – المدرسة العالية **برامپور**، أسسها نواب فيض الله خان، وأجرى الجرايات لطلبة العلم، وجعل راتبا شهريا للعلامة عبد العلي اللكهنوي.

٢٢ – المدرسة العظيمة بمدينة "**پیلی بهیت**" كانت من أبنية الحافظ رحمة خان، وقف عليها قرى عديدة، لعله سنة ١١٨١هـ.

٢٣ – المدرسة العظيمة بمدينة "**ایلچپور**" بناها صفدر خان السيستاني بأمر السلطان علاء الدين حسن البهمني سنة ٧٥٠هـ، و وقف لها البهمني أقطاعا من الأرض تحصل منها ثلاثون ألف "هون" كل سنة.

٢٤ – المدرسة العظيمة التي بناها عماد الدين محمود **الگیلانی** الوزير بمدينة أحمد آباد، وأحاطها بسور تلحقه دور ومقاصير ومساكن لطلبة العلم، ويعطون الطعام واللباس وكل ما يحتاجون اليه، ورتب العلماء للتدريس، وجعل لهم الأرزاق السنية مما وقف عليها من العروض والعقار.

٢٥ – المدرسة البرهانية بمدينة أحمد **نگر** لبرهان نظام شاه، بناها من الحجر والجص سنة ٩٢٩هـ تجاه القلعة، ورتب لمن يقرأ فيها، ووقف على ذلك ضياعا و أراضي ورباعا.

٣٦ – المدرسة التي أنشأها محمد عادل شاه البيجاپوري في الآثار الشريفة بمدينة "**بيجاپور**" ورتب العلماء لتدريس العلوم الدينية من الفقه والحديث، وأمر أن يعطى الطلبة الأغذية اللطيفة من مطبخه صباحا ومساء، ويعطى كل واحد منهم "هنا" في كل شهر، ويعطون الكتب من الخزانة الشاهانية، وكذلك رتب العلماء في الجامع الكبير لتدريس العلوم النافعة، وجعل لهم الأرزاق السنية.

٢٧ – المدرسة العظيمة التي أسستها حياة النساء أم عبد الله قطب شاه الحيدرآبادي ببلدة "**حياة نگر**" وكانت تصرف عليها مائتي "هون" في كل شهر، وتلك المدرسة كانت عامرة إلى عهد أبي الحسن تانا شاه.

٢٨ – المدرسة العظيمة التي بناها محمد خاتون العاملي بأمر عبد الله قطب شاه ببلدة "**گولكنڈه**" خارج القلعة، وأقطع لها أرضا، تحصل منها في كل شهر ألف "هون".

٢٩ – مدارس اليتامى: كان محمود شاه ملكا معروفا من ملوك الأسرة البهمنية، ومن حسناته أنه أنشأ داخل مملكته مدارس كثيرة لليتامى، وجمع فيها كبار المدرسين للتدريس، وأمر بأداء جميع نفقات التعليم من الخزانة الملكية. والمناطق المعروفة التي أنشئت فيها مدارس لليتامى هي: **گلبرگه**، و بدر، و قندهار، **و ايلچ پور**، ودولت آباد، و **چاؤل**، وواهل، وغيرها. (٧٧)

أوقاف امارة رامپور: تقع هذه الإمارة في ولاية اتربراديش على بعد ١٨٨ كم عن دهلي في الشرق. جعلها نواب فيض الله خان عاصمة لإمارته في عام ١٧٧٤م، وقد عرفت برعايتها للعلم والعلماء وبتشجيع الأعمال والمشاريع العلمية. وحكام هذه الإمارة قد ضربوا مثالا رائعا للبذل والسخاء في الأوقاف التي وقفوها على المساجد والمدارس والمقابر، والأوقاف الكبيرة يبلغ عددها (٣١) وقفا، منها أوقاف عامة، وأوقاف على المدارس والمساجد والمقابر والفقراء والمساكين والأرامل والطلاب.

(٧٧) الهند في العهد الاسلامي ص ٤٢٧ – ٤٤٩، الإنجازات الحضارية في عهد الحكم الإسلامي بالهند. ص ١٨٨ – ٢٣٩، مدارس الهند الإسلامية القديمة للشيخ أبو الحسنات الندوى ص ٨١ –٨٢، تاريخ أوقاف للأستاذ أشفاق على ص ٢٠١.

وأكبر مدرسة في الإمارة هي المدرسة العالية التي أنشئت عام ١٧٧٤م على يدنواب فيض الله خان، وقد وقف دخل قرى عديدة على المدرسة عن زوجته، وكتب بذلك كتاب. وخصص نواب فيض الله خان منحا لخمسمائة عالم.

وقد أنشأ نواب كلب على عديدا من المدارس لتعليم الأبناء والبنات، وخصص المنح للطلاب. (٧٨)

مدرسةملاجيون : أسس هذه المدرة الشيخ الملا أحمد جيون المتوفى عام ١١٢١هـ، وكان شيخا للملك المغولي الشهير **عالمگير**. و كما نعرف من التاريخ فإن القرن الثاني عشر الهجري عرف بنشاطه القوي في التدريس والتربية، فالمدارس والكتاتيب كانت منتشرة في المدن والقرى، والطلاب كانوا يتلقون الدراسة مجانا، وكانت الدراسة دينية وعصرية معا، والحكومات كانت تنفق على هذه المدارس، وكانت الأوقاف على المدارس الدينية كثيرة، ولو بقيت إلى الآن، وأحسن الاستفادة منها، لكفت نفقات تعليم المسلمين. ومدرسة الشيخ أحمد جيون كانت بمثابة الجامعة، وقد بلغ عدد طلابها ثلاثة آلاف، وكان منهم طلاب من خارج الهند. (٧٩)

المدرسة الصولتية بمكة المكرمة : أنشئت هذه المدرسة بمساعدة امرأة محبة للخير اسمها صولة النساء **بيگم**، من مديرية "**هوگلی**" في بنغال الغربية. ذهبت للحج مع بنتها وزوجها في سنة ١٢٩٠هـ وهناك فكرت في بناء رباط للحجاج كما فعل كثير من أهل الخير. ختنها ذكرنيتها لدى الشيخ رحمة الله الكيرانوي، فأشار عليها ببناء مدرسة في مكة المكرمة لمسيس الحاجة اليها. وقع اقتراح الشيخ موقع القبول لدى المرأة المحسنة فاستعدت للإنفاق على بناء مدرسة، فتم شراء الأرض، وبنيت عليها المدرسة في سنة ١٢٩١هـ والمدرسة تملك الآن خمسة مباني، والطلاب يتلقون فيها الدراسة، ويتقاضون رواتب ومنحا، والمنهج الدراسي يستغرق ١٢ سنة.

وفي المدرسة مسجد تم بناؤه في عام ١٢٠٤هـ ، ومكتبة كبيرة يستفيد منها الطلاب وعامة العلما والباحثين. وإنشاء المدرسة في البلد الأمين يعكس مدى حرص المسلمين، رجالا ونساء، وعلى العمل الصالح، ويصور رغبة امرأة مسلمة في إفادة الناس بمكة المكرمة بثروتها، ويبرز تأثير نظام الوقف في الإسلام الذي شُرع للتغلب على المشكلات المادية التي تواجه المسلمين. (٨٠) (يتبع)

☆☆☆

(٧٨) تاريخ اوقاف. ص ٢٣٤. (٧٩) تاريخ أوقاف. ص ٢١٦. (٨٠) ايضا – ١٧٩.

الشهر المبارك

من فضائل الصوم

الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم". (متفق عليه)

قوله (كل عمل ابن آدم) قال القاري: أى كل عمل صالح لابن آدم (يضاعف) أى ثوابه فضلا منه تعالى (الحسنة) مبتدا وخبر جنس الحسنات الشامل لأنواع الطاعات مضاف ومقابل (بعشر أمثالها) لقوله تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها - الأنعام: ١٦١﴾ وهذا أقل المضاعفة وإلا فقد يزاد (إلى سبع مائة ضعف) بكسر الضاد أى مثل بل إلى اضعاف كثيرة كما فى التنزيل: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة - البقرة: ٢٤٥﴾ وكما وقع في رواية بعد ذلك زيادة قوله إلى ما شاء الله. وقال بعضهم: التقدير حسنة واللام عوض عن العائد إلىالمبتدأ،وهو كل أو العائد محذوف أي الحسنة منه، وقال القاضي البيضاوي: أراد بكل عمل الحسنات من الأعمال فلذلك وضع الحسنة في الخبر موضع الضمير الراجع إلى المبتدأ. وقوله (إلا الصوم) مستثنى من كلام غير محكي دل عليه ما قبله، والمعنى إن الحسنات يضاعف أجرها من عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلا الصوم فلا يضاعف إلى هذا القدر بل ثوابه لا يقدر قدره، ولا يحصيه إلا الله تعالى. ولذلك يتولى الله جزاءه بنفسه ولا يكله إلى غيره - انتهى.

وفيه انه يحتمل أن يكون أول الكلام حكاية إلا أنه لم يصرح بذلك في صدره بل في وسطه

قال الحافظ: أما قول البيضاوى إن الاستثناء من كلام غير محكي، ففيه نظر. فقد يقال هو مستثنى من كل عمل وهو مروي عن الله لقوله في أثناء الحديث قال الله تعالى، ولما لم يذكره في صدر الكلام أورده في اثناءه بيانا، وفائدته تفخيم شأن الكلام وأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى – انتهى.

(فإنه لي وأنا أجزي به) بفتح الهمزة وكسر الزاي يعني أن الصوم سر بيني وبين عبدي يفعله خالصا لوجهي، لا يطلع عليه العباد، لأن الصوم لا صورة له في الوجود، بخلاف سائر العبادات وأنا العالم بجزاءه أتولى بنفسي إعطاء جزاءه لا أكله إلى غيري، وفيه إشارة إلى تفخيم العطاء وتعظيم الجزاء وإن مضاعفة جزاء الصوم من غير عدد ولا حساب. قال السندى: قد ذكروا لقوله فإنه لي وأنا أجزي به معاني (بلغها أبو الخير الطالقاني في حظائر القدس له إلى خمسة وخمسين قولا) لكن الموافق للأحاديث أنه كناية عن تعظيم جزاءه وأنه لا حد له، وهذا هو الذي تفيده المقابلة بما قبله في هذا الحديث وهو الموافق لقوله تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب – الزمر: ١٥﴾ وذلك لأن اختصاصه من بين سائر الأعمال بأنه مخصوص بعظيم لا نهاية لعظمته ولا حد لها، وان ذلك العظيم هو المستولي لجزاءه مما ينساق الذهن منه إلى أن جزاءه مما لا حد له. ويمكن أن يقال على هذا معنى قوله «لي" أي أنا منفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيفه، وبه تظهر المقابلة بينه وبين ما جاء في بعض الأحاديث من قوله كل عمل ابن آدم له إلا الصيام هو لي أي كل عمله له باعتبار أنه عالم بجزاءه ومقدار تضعيفه إجمالا لما بين الله تعالى فيه إلا الصوم، فإنه الصبر الذي ما حد لجزاءه حدا. بل قال: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب – الزمر: ١٠﴾ – انتهى.

وقال الحافظ: قد اختلف العلماء في المراد بهذا مع أن الأعمال كلها لله تعالى وهو الذي يجزي بها على أقوال، ثم ذكر الحافظ عشرة أقوال: أحدها إن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره حكاه المازري ونقله عياض عن أبي عبيد. قال أبو عبيد في غريبه: إن أعمال البر كلها لله وهو الذي يجزى بها فترى والله أعلم أنه إنما خص الصيام لأنه ليس يظهر من ابن آدم بفعله، وإنما هو شيء في القلب. ويؤيد هذا التأويل قوله ﷺ ليس في الصيام رياء حدثنيه شبابة عن عقيل عن الزهري، فذكره يعني مرسلا. قال: وذلك لأن الأعمال لا تكون إلا بالحركات إلا الصوم فإنما هو

بالنية التي تخفى عن الناس. هذا وجه الحديث عندي – انتهى . قال الحافظ: وقد روى الحديث المذكور البيهقي في الشعب من وجه آخر عن الزهري موصولا عن أبي سلمة عن أبي هريرة وإسناده ضعيف، ولفظه الصيام لا رياء فيه، قال الله عز وجل هو لي وأنا أجزي به. قال الحافظ: وهذا لو صح لكان قاطعا للنزاع.

وقال القرطبي: لما كانت الأعمال يدخلها الرياء والصوم لا يطلع عليه بمجرد فعله إلا الله فأضافه الله إلى نفسه، ولهذا قال في الحديث يدع شهوته من أجلي. وقال ابن الجوزي: جميع العبادات تظهر بفعلها، وقل أن يسلم ما يظهر من شوب بخلاف الصوم. وارتضى هذا الجواب المازري وقرره القرطبي، بأن أعمال بني آدم لما كانت يمكن دخول الرياء فيها أضيفت إليهم بخلاف الصوم فإن حال الممسك شبعا مثل حال الممسك تقربا يعني الصورة الظاهرة. قلت: (قائله الحافظ) معنى النفي في قوله لا رياء في الصوم أنه لا يدخله الرياء بفعله، وإن كان قد يدخله الرياء بالقول كمن يصوم ثم يخبر بأنه صائم فقد يدخله الرياء من هذه الحيثية، فدخول الرياء في الصوم إنما يقع من جهة الأخبار، بخلاف بقية الأعمال، فإن الرياء قد يدخلها بمجرد فعلها. ثانيها إن المراد بقوله وأنا أجزي به أن أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته. وأما غيره من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس. قال القرطبي: معناه إن الأعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس، وإنها تضاعف من عشرة إلى سبع مائة إلى ما شاء الله إلا الصيام، فإن الله يثيب عليه بغير تقدير ويشهد لهذا المعنى رواية الموطأ وكذلك رواية الأعمش عن أبي صالح (عند ابن ماجه) حيث قال: كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى ما شاء الله، قال الله إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، أي أجازي عليه جزاء كثيرا من غير تعيين لمقداره، وهذا كقوله تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب – الزمر: ١٠﴾ – انتهى. والصابرون الصائمون في أكثر الأقوال. وسبق إلى هذا أبو عبيد في غريبه، فقال بلغني عن ابن عيينة أنه قال ذلك واستدل له بأن الصوم هو الصبر لأن الصائم يصبر نفسه عن الشهوات: وقد قال الله تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ – انتهى. ثم أورد الحافظ روايات تشهد لهذا المعنى ثم ذكر باقي الأقوال وقال: واتفقوا على أن المراد بالصيام صيام من سلم صيامه عن المعاصي قولا

وفعلا، ونقل ابن العربي عن بعض الزهاد أنه مخصوص بصيام خواص الخواص. فقال: إن الصوم على أربعة أنواع: صيام العوام: وهو الصوم عن الأكل والشراب والجماع. وصيام خواص العوام: وهو هذا مع اجتناب المحرمات من قول وفعل. وصيام الخواص: وهو الصوم عن غير ذكر الله وعبادته. وصيام خواص الخواص: وهو الصوم عن غير الله فلا فطر لهم إلى يوم القيامة يعني لا يفطرون إلا برؤيته ولقائه. قال الحافظ: وهذا مقام عال لكن في حصر المراد من الحديث في هذا النوع نظر لا يخفى، وأقرب الأقوال التي ذكرتها الى الصواب الأول والثاني – انتهى.

(يدع شهوته) أي يترك ما اشتهته نفسه من محظورات الصوم وهو تعليل لاختصاصه بعظم الجزاء. قال الطيبي: جملة مستأنفة وقعت موقع البيان لموجب الحكم المذكور (وطعامه) تخصيص بعد تعميم، أو الشهوة كناية عن الجماع، والطعام عبارة عن سائر المفطرات، وفي رواية قدم الطعام على الشهوة، ولابن خزيمة: يدع الطعام والشراب من أجلي، ويدع لذته من أجلي، ويدع زوجته من أجلي، وهذا صريح في أن المراد بالشهوة شهوة الجماع. وأصرح منه ما وقع عند الحافظ سمويه يترك شهوته من الطعام والشراب والجماع (من أجلي) أى من جهة امتثال أمري وقصد رضائي وأجري. وفي الموطأ: إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلي. قال الحافظ: قد يفهم من الإتيان بصيغة الحصر التنبيه على الجهة التي بها يستحق الصائم ذلك وهو الإخلاص الخاص به، حتى لو كان ترك المذكورات لغرض آخر كالتخمة لا يحصل الصائم الفضل المذكور.

(للصائم فرحتان) أي مرتان من الفرح عظيمان، إحداهما في الدنيا والأخرى في الأخرى (فرحة عند فطره) أي إفطاره بالخروج عن عهدة المأمور أو بوجدان التوفيق لإتمام الصوم أو بخلوص الصوم وسلامته من المفسدات والرفث واللغو، أو بما يرجوه من حصول الثواب أو بالأكل والشرب بعد الجوع والعطش. قال القرطبي: معناه يفرح بزوال جوعه وعطشه حيث أبيح له الفطر، وهذا الفرح طبيعي وهو السابق للفهم. وقيل: إن فرحه بفطره إنما هو من حيث أنه تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه. قال الحافظ: ولا مانع من الحمل على ما هو أعم مما ذكر، ففرح كل أحد بحسبه لاختلاف مقامات الناس في ذلك، فمنهم من يكون فرحه مباحا وهو الطبيعي، ومنهم من يكون مستحبا وهو من يكون سببه شيئا مما ذكر

(وفرحة عند لقاء ربه) أي بنيل الجزاء أو الفوز باللقاء. وقيل: هو السرور بقبول صومه وترتب الجزاء الوافر عليه.

(ولخلوف فم الصائم) بفتح لام الابتداء تاكيدا، وبضم الخاء المعجمة واللام وسكون الواو وبعدها فاء، من خلف فمه إذا تغيرت رائحة فمه، يخلف خلوفا بالضم لا غير. قال عياض: هذه الرواية الصحيحة، وبعض الشيوخ يقوله بفتح الخاء. قال الخطابي: وهو خطأ، وحكى القابسي: الوجهين، وصوب الضم. وبالغ النووي في شرح المهذب، فقال: لا يجوز فتح الخاء. واحتج غيره لذلك بأن المصادر التي جاءت على فعول بفتح أوله قليلة ذكرها سيبويه وغيره، وليس هذا منها. واتفقوا على أن المراد به تغير رائحة فم الصائم بسبب الصيام كذا في الفتح. قال الباجي: الخلوف تغير رائحة فم الصائم وإنما يحدث من خلو المعدة بترك الأكل ولا يذهب بالسواك لأنها رائحة النفس الخارج من المعدة. وإنما يذهب بالسواك ما كان في الأسنان من التغير . وقال البرقي: هو تغير طعم الفم وريحه لتأخر الطعام. وقال عياض: هو ما يخلف بعد الطعام في الفم من ريحه كريهة لخلاء المعدة من الطعام.

(أطيب عند الله من ريح المسك) أي صاحب الخلوف عند الله أطيب وأكثر قبولا ووجاهة وأزيد قربا منه تعالى من صاحب المسك بسب ريحه عندكم، وهو تعالى أكثر إقبالا عليه بسببه من إقبالكم على صاحب المسك بسببه. وفي لفظ لمسلم والنسائي أطيب عند الله يوم القيامة، وقد وقع خلاف بين ابن الصلاح وابن عبد السلام في أن أطيب رائحة الخلوف هل هو في الدنيا والآخرة أو في الآخرة فقط فذهب ابن عبد السلام إلى أنه في الآخرة كما في دم الشهيد. واستدل برواية مسلم والنسائي هذه. وروى أبو الشيخ باسناد فيه ضعف عن أنس مرفوعا يخرج الصائمون من قبورهم يعرفون بريح أفواههم، أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك وذهب ابن الصلاح إلى أن ذلك في الدنيا والآخرة جميعا، واستدل بحديث ولخلوف فم الصائم حين يخلف من الطعام أطيب عند الله من ريح المسك. قال الولي العراقي: هذه الرواية ظاهرة في أن طيبه في تلك الحالة وحمله على أنه سبب للطيب في حالة مستقبلة تأويل مخالف للظاهر، ويؤيده ما روى الحسن بن سفيان في مسنده والبيهقي في الشعب من حديث جابر في أثناء حديث مرفوع في فضل هذه الأمة في رمضان. وأما

الثانية فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك. قال المنذري: إسناده مقارب، وحسنه أبو بكر السمعاني في أماليه. قال وذهب جمهور العلماء إلى ذلك كالخطابي وابن عبد البر والبغوي في شرح السنة والقدوري من الحنفية، والداودي من قدماء المالكية وأبي عثمان الصابوني وأبي بكر السمعاني وأبي حفص الصفار الشافعيين في أماليهم وأبي بكر بن العربي. قال فهؤلاء أئمة المسلمين شرقا وغربا لم يذكروا سوى ما ذكرته، ولم يذكر أحد وجها تخصيصا بالآخرة، بل جزموا بأنه عبارة عن الرضا والقبول ونحوهما مما هو ثابت في الدنيا والآخرة. قال: وأما ذكر يوم القيامة في تلك الرواية فلأنه يوم الجزاء. وفيه يظهر رجحان الخلوف في الميزان على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضا الله تعالى حيث يؤمر باجتنابها، فقيده بيوم القيامة في رواية، وأطلق في باقي الروايات نظرا إلى أن أصل أفضليته ثابت في الدارين وهو كقوله إن ربهم بهم يومئذ لخبير، وهو خبير بهم في كل يوم – انتهى.

واستشكل كون الخلوف أطيب عند الله من ريح المسك من جهة أن الله تعالى منزه عن استطابة الروائح الطيبة واستقذار الروائح الخبيثة، فإن ذلك من صفات الحيوان مع أن الله يعلم الأشياء على ما هي عليه، وأجيب عن ذلك بوجوه، منها إنه مجاز واستعارة لأنه جرت عادتنا بتقريب الروائح الطيبة منا، فاستعير ذلك في الصوم لتقريبه من الله. قال المازري: فيكون المعنى إن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك عندكم، أي يقرب إليه أكثر من تقريب المسك إليكم، وذكر ابن عبد البر نحوه، ومنها أن المراد أن الله تعالى يجزيه في الآخرة فتكون نكهته أطيب من ريح المسك كما يأتي المكلوم وريح جرحه تفوح مسكا. ومنها أن المرا د أن صاحب الخلوف ينال من الثواب ما هو أفضل من ريح المسك عندنا لا سيما بالإضافة إلى الخلوف، وهما ضدان، حكى القولين عياض. ومنها أن ذلك في حق الملائكة وأنهم يستطيبون ريح الخلوف أكثر مما يستطيبون ريح المسك، فالمراد بعند الله عند ملائكته، ومنها أنه يعتد برائحة الخلوف ويدخر على ما هي عليه أكثر مما يعتد بريح المسك وإن كانت عندنا نحن بخلافه، حكاه عياض أيضا. ومنها أن الخلوف أكثر ثوابا من المسك المندوب إليه في الجمع والأعياد ومجالس الحديث والذكر وسائر مجامع الخير، قاله الداودي وأبو بكر بن العربي والقرطبي. وقال النووي: هو

الأصح، وحاصله حمل معنى الطيب على القبول والرضا. ومنها أن الغرض نهي الناس عن تقذر مكالمة الصائمين بسبب الخلوف هذا، وإنما كان أثر الصوم أطيب من أثر الجهاد حيث وصف خلوف فم الصائم بأنه أطيب من ريح المسك، ودم الشهيد شبه ريحه بريح المسك مع ما فيه من المخاطرة بالنفس وبذل الروح، لأن الصوم أحد أركان الاسلام بخلاف الجهاد، ولأن الجهاد فرض كفاية، والصوم فرض عين، وفرض العين أفضل من فرض الكفاية، كما نص عليه الشافعي، ذكره القسطلاني، واستدل به على كراهة السواك للصائم بعد الزوال لما فيه من إزالة الخلوف والمشهود له بأنه أطيب من ريح المسك.

(والصيام جنة) بضم الجيم وتشديد النون وهى الوقاية والستر. قال المنذري: هو ما يجنك أى يسترك ويقيك مما تخاف، ومعنى الحديث أن الصوم يستر صاحبه ويحفظه من الوقوع في المعاصي – انتهى. قلت: زاد الترمذي وسعيد بن منصور جنة من النار، وللنسائي من حديث عثمان بن أبي العاص جنة من النار كجنة أحدكم من القتال، ولأحمد من حديث أبي هريرة جنة وحصن حصين من النار، ولأحمد والنسائي والبيهقي من حديث أبي عبيدة بن الجراح الصيام جنة ما لم يخرقها، زاد الدارمي بالغيبة. قال الحافظ بعد ذكر هذه الروايات: قد تبين بها متعلق هذا الستر وأنه من النار، وبهذا جزم ابن عبد البر. وأما صاحب النهاية فقال معنى كونه جنة أى يقى صاحبه ما يؤذيه من الشهوات. وقال القرطبي: جنة أي سترة بحسب مشروعيته، فينبغي للصائم أن يصونه مما يفسده وينقص ثوابه، وإليه الاشارة بقوله فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، إلى آخره، ويصح أن يراد أنه سترة بحسب فائدته وهو ضعف شهوات النفس، وإليه الإشارة بقوله يدع شهوته إلى آخره، ويصح أن يراد أنه سترة بحسب ما يحصل من الثواب وتضعيف الحسنات. وقال عياض في الاكمال: معناه سترة من الآثام أو من النار من جميع ذلك، وبالأخير جزم النووي. وقال ابن العربي: إنما كان الصوم جنة من النار لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات، فالحاصل أنه إذا كف نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساترا له من النار في الآخرة. وقال الشاه ولي الله الدهلوي: قوله الصيام جنة، ذلك لأنه يقي شر الشيطان والنفس ويباعد الانسان من تأثيرهما ويخالفه عليهما، فلذلك كان من حقه تكميل معنى

الجنة بتنزيه لسانه عن الأقوال والأفعال الشهوية، وإليه الإشارة بقوله فلا يرفث، والسبعية وإليه الإشارة في قوله ولا يصخب، وإلى الأقوال بقوله سابه، وإلى الأفعال بقوله قاتله – انتهى. قال الحافظ: وفي زيادة أبى عبيدة إشارة إلى أن الغيبة تضر بالصوم، وقد حكي عن عائشة، وبه قال الأوزاعي إن الغيبة تفطر الصائم وتوجب عليه قضاء ذلك اليوم، وأفرط ابن حزم فقال يبطله كل معصية من متعمد لها ذاكر لصومه سواء كانت فعلا أو قولا، لعموم قوله «فلا يرفث ولا يجهل» ولقوله في الحديث من لم يدع قول الزور والعمل به الخ. والجمهور وإن حملوا النهي على التحريم إلا أنهم خصوا الفطر بالأكل والشرب والجماع – انتهى كلام الحافظ

(وإذا) وفي بعض النسخ فإذا كما في صحيح مسلم أي إذا عرفت ما في الصوم من الفضائل الكاملة والفوائد الشاملة (فلا يرفث) بالمثلثة وبتثليث الفاء، قاله الزركشي والقسطلاني والعيني، وكذلك في القاموس. والرفث، بفتح الراء، والفاء يطلق، ويراد به الجماع. ومقدماته، ويطلق، ويراد به الفحش. ويطلق، ويراد به خطاب الرجل والمرأة، فيما يتعلق بالجماع. وقال كثير من العلما: إن المراد به في هذا الحديث الفحش وردي الكلام وقبيحه. وقيل: يحتمل أن يكون النهي لما هو أعم من ذلك (ولا يصخب) بالصاد المهملة والخاء المعجمة المفتوحة أي لا يصيح ولا يخاصم. وقيل: أي لا يرفع صوته بالهذيان، وفي رواية للشيخين ولا يجهل مكان قوله ولا يصخب أي لا يفعل شيئا من أفعال أهل الجهل كالصياح والسفه والسخرية ونحو ذلك، وفي رواية سعيد بن منصور ولا يجادل وهذا كله ممنوع على الإطلاق لكنه يتأكد بالصوم.

(فإن سابه أحد) وفي رواية للشيخين شاتمه أي خاصمه باللسان (أو قاتله) قال عياض: قاتله أي دافعه ونازعه ويكون بمعنى شاتمه ولاعنه، وقد جاء القتل بمعنى اللعن وفي رواية سعيد بن منصور أو ماراه أي جادله، ولأبى قرة وإن شتمه إنسان فلا يكلمه، وقد استشكل ظاهر لفظ الكتاب لأن المفاعلة تقتضى وقوع الفعل من الجانبين والصائم مأمور بأن يكف نفسه عن ذلك، ولا تصدر منه الأفعال التي رتب عليها الجواب خصوصا المقاتلة. والجواب عن ذلك أن المراد بالمفاعلة التهيؤ لها أي إن تهيأ أحد لمقاتلته أو مشاتمته فليقل إنى صائم، فإنه إذا قال ذلك أمكن أن يكف عنه، فإن أصر دفعه بالأخف فالأخف كالصائل، هذا فيمن يروم مقاتلته حقيقة، فإن كان المراد

بقوله قاتله لاعنه، فالمراد بالحديث إنه لا يعامل بمثل عمله، بل يقتصر على قوله إني صائم كذا في الفتح. وقال الباجي يحتمل هذا ثلاثة أوجه: يحتمل أنه يريد إن أراد أن يشاتمه أو يقاتله فليمتنع من ذلك، وليقل إني صائم، والثاني: إن لفظ المفاعلة وإن كانت أظهر في فعل الاثنين إلا أنها قد تستعمل في فعل الواحد، فيقال: سافر الرجل وعالج الطبيب المريض، وعافاه الله، وبارك له. والثالث: أن يريد إن وجدت المشاتمة منهما جميعا فليذكر الصائم نفسه بصومه ولا يستديم المشاتمة والمقاتلة، واستبعده الحافظ لما تقدم من رواية فإن شتمه.

(فيقل إني امرؤ صائم) أي فليعتذر عنده من عدم المقابلة بأن حاله لا يساعد المقابلة بمثله أو فليذكر في نفسه أنه صائم ليمنعه ذلك عن المقابلة بمثله.

قال الحافظ: اتفق الروايات كلها على أنه يقول إني صائم، فمنهم من ذكرها مرتين، ومنهم من اقتصر على واحدة. واختلف في المراد بهذا القول هل يخاطب بها الذي يكمله بذلك أو يقولها في نفسه وبالثاني جزم المتولي ونقله الرافعي عن الائمة، ورجح النووي الأول في الأذكار. وقال في شرح المهذب: كل منهما حسن، والقول باللسان أقوى، ولو جمعهما لكان حسنا. وقال الرؤياني إن كان رمضان فليقل بلسانه وإن كان غيره فليقله في نفسه، وادعى ابن العربي أن موضع الخلاف في التطوع. وأما في الفرض فيقول بلسانه قطعا. وفائدة قوله إني صائم أنه يمكن أن يكف عنه بذلك فان أصر دفعه بالأخف فالأخف كالصائل، هذا فيمن يروم مقاتلته حقيقة، فإن كان المراد بقاتله لا عنه فالمراد من الحديث أنه لا يعامله بمثل عمله بل يقتصر على قوله إني صائم، وأما تكرير قوله إني صائم فليتأكد الانزجار منه أو ممن يخاطبه بذلك، ونقل الزركشي أن المراد بقوله مرتين في بعض الروايات يقوله مرة بقلبه ومرة بلسانه، فيستفيد بقوله بقلبه كف لسانه عن خصمه وبقوله بلسانه كف خصمه عنه وتعقب بأن القول حقيقة باللسان، وأجيب بأنه لا يمنع المجاز.

(متفق عليه) والسياق المذكور لمسلم. والحديث أخرجه البخاري في الصيام واللباس والتوحيد مختصرا ومطولا ومسلم في الصوم. وأخرجه أيضا أحمد ومالك والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن خزيمة وابن حبان والبيهقي وغيرهم بألفاظ متقاربة مختصرا ومطولا. قد ذكر الجزري في جامع الأصول والمنذري في الترغيب شيئا من اختلاف ألفاظه.

☆☆☆

الشهر المبارك

من معاني العقيدة في الصوم

الدكتور الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل
المدرس بجامعة الإمام بالرياض

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فإن العقيدة هي التي يُبنى عليها صلاح العمل، فإذا صلحت العقيدة ثم صلح العمل الذي يُبنى عليه كان في ذلك سعادة للمرء في دنياه. أن كان موحدا عابدا لله وحده حقا، وسَعِد في أخراه، بأن يستحق بهذا العمل رضوان الله وجنته بفضل ربنا سبحانه وتعالى ورحمته، وفقنا الله وإياكم لذلك.

هذا وقد ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: قال الله عز وجل: " كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي، الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل اللهم إني صائم مرتين، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها " هذا حديث عظيم رواه صحابي جليل هو أبوهريرة رضي الله عنه، وهو أكثر الصحابة جمعا ورواية لحديث النبي ﷺ، هذا الحديث خرّجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم، وترجم عليه بقوله "باب فضل الصوم" ومن معاني العقيدة في هذا الحديث قوله عليه الصلاة والسلام "يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي" وذلك

إشارة إلى أن هذا الذي صام إنما صام لوجه الله عز وجل وابتغاء مرضاته وفي ذلك التنبيه على الجهة التي بها يستحق الصائم ذلك، وهو الإخلاص الخاص به حيث إنه إنما صام مخلصا لله عزوجل، والإخلاص شأنه في ديننا عظيم وجليل جدا، إذ بالإخلاص يكون العمل والقول متقبلا عند الله عز وجل، مع ما ينضاف إليه من شرط آخر وهو متابعة النبي ﷺ في العمل، فالعمل أيا كان قوليا أو فعليا أو اعتقاديا لا يكون مقبولا في ديننا وشريعتنا إلا إذ جمع شرطين، وهما:

١ – الإخلاص لله عز وجل بذلك العمل.

٢ – ومتابعة النبي ﷺ فيه بأن يكون عمله موافقا لهدي النبي ﷺ .

والمراد بالشهوة بالحديث الطعام والشراب معروفان، والشهوة قيل إنها شهوة الجماع، وذلك أنه عطفها على الطعام والشراب، ويحتمل أن يكون المراد بالشهوة هنا أيضا شهوة الطعام والشراب أيضا ويكون من باب عطف العام على الخاص ولكن المراد بها على ما جمعت بها الروايات هي شهوة الطعام حيث روى ابن خزيمة في صحيحه من طريق سهيل عن أبي صالح عن أبيه بلفظ "يدع الطعام والشراب من أجلي ويدع لذته من أجلي" وفي رواية أخرى عن أبي مرة من هذا الوجه أيضا بلفظ: "يدع امرأته وشهوته وطعامه وشرابه من أجلي" وفي طريق ثالث عن المسيب ابن رافع عن أبي صالح بلفظ "يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي" أي لأنني أنا الذي أمرته، فإن الله سبحانه وتعالى هو الذي أمر بالصيام في قوله عزوجل من سورة البقرة: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون، أياما معدودات﴾ (البقرة: ١٨٣–١٨٤) فإن الله افترض الصوم وكتبه، والكتبُ هنا بمعنى الفرض حيث جعله فريضة. وكان الصوم من أركان الإسلام الخمسة التي مات النبي ﷺ واستقرت الشريعة على أنها خمس، هي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله

الحرام لمن استطاع إليه سبيلا.

في هذا الباب أيضا وفي الحديث من معاني الصوم قوله عليه الصلاة والسلام "والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك" حيث أقسم عليه الصلاة والسلام وحلف بالذي نفسه بيده وهو ربنا عز وجل وفي هذا إشارة وتطبيق عملي إلى أن الحلف والإقسام لا يكون إلا بالله عز وجل فإن المخلوق وهو العبد لا يصح أن يحلف إلا بالله. جاء في الصحيحين من حديث ابن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ: " إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم " وورد في رواية عند مسلم "فمن كان حالفا فليحلف بالله أو يصمت" قال عمر رضي الله عنه فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ ينهي عنها ذاكرا، ولا آثرا يعني حاكيا عن غيري أنه حلف بها، لأن الحلف بغير الله إنما هو شرك كما صح ذلك من حديث عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك" رواه الترمذي وحسنه ورواه الحاكم أيضا وصححه، فقوله عليه الصلاة والسلام "والذي نفسي بيده" حلف بالله عز وجل، وفيها من معاني العقيدة أيضا إثبات اليد لله عز وجل على الوجه اللائق به من غير تكييف ولا تعطيل ولا التمثيل ولا التأويل، إثبات يليق بالله عز وجل وبأسمائه وصفاته وبذاته، فإن قوله "والذي نفسي بيده" فيه إثبات اليد مع ما يتضمن ذلك من إثبات الملك والقدرة والتصرف لله عزوجل، فكل شيء بيده وكل شيء تحت تصرفه، ولهذا جاء في الصحيحين عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال "إن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبهما كيف يشاء" فنفسه عليه الصلاة والسلام ونفوس عبيده جميعا كلها في يدي عز وجل وبين اصبعين من أصابعه يقلب ما شاء منها ، فيثبت المسلم على إسلامه والكافر يجعله كافرا ضالا فيهدي من يشاء ويضل من يشاء، وربنا سبحانه وتعالى على كل شيء قدير.

كما في قوله عليه الصلاة والسلام أيضا " والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب

عند الله من ريح المسك"، فيها من معاني العقيدة أن الخلوف، وهي الرائحة المنبعثة من البطن بسبب خلوه من الطعام أن هذه الرائحة أطيب عند الله عز وجل من ريح المسك، ذلكم الريح الطيب الرائحة الطيبة التي يستطاب بها، أما رائحة الخلوف فهي عند الله أطيب وأزكى من ريح المسك عند غيره، وهذا يجب الإيمان به على ظاهره، يجب الإيمان بهذا الخبر أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك على ظاهره، على الوجه اللائق بالله عزوجل، وأن صفة ذلك وكيفيته لا نعلمها، وإنما نؤمن بهذا الخبر وما في معناه كله على ما يليق به سبحانه عز وجل من غيره مماثلة لصفات المخلوقين، ومع عدم التكلف أيضا بتأويل هذه الرائحة أو هذا الاسترواح بآراء العقول ومستبعدات النقول، والذي يفضي بها إلى تعطيلها عن الله عز وجل وتعطيل هذا الخبر عن الصادق المصدوق ﷺ في قوله "لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك" فالواجب الإيمان بها كسائر صفات الله عز وجل العلى وأسمائه الحسنى، نؤمن بذلك كله من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل، كما قال سبحانه وتعالى في سورة الشورى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى: ١١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿هل تعلم له سميا﴾ (مريم: ٦٥)، وقال تعالى: ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾ (الاخلاص: ٤) أسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يثبت وإياكم على دينه وأن يجعلنا من عباده الذين أخلصوا له في القول والعمل، وأرادوا بأقوالهم وأعمالهم وجه الله عز وجل والدار الآخرة، وأن يعيذنا من الشرك وأسبابه، وأن يعيذنا من شرور النفس ونزغات الشيطان وأن يجعلنا هداة مهدين ممن يقولون بالحق وبه يعدلون، إنه ولي ذلك، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

☆☆☆

تفنيد المزاعم

سَقَطَاتُ هَشِيمِ المُحتَظَر

كتاب الشيخ عداب الحمش في المهدي المُنتَظَر

بقلم: الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي
مكة المكرمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقبل ما يزيد على ثلاثة عقود من الزمن، عند ما كنت طالبا في قسم الدراسات العليا الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة (جامعة أم القرى حاليا)، أكرمني الله تعالى بتوفيق من عنده أن أختار موضوع "الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل" لإعداد الرسالة العلمية لنيل درجة الماجستير. وتم إعداد الرسالة ونوقشت وأجيزت في عام ١٣٩٨ هـ.

ولم أكن أتوقع أن هذا " الجهد الحقير " من " طالب علم صغير " سوف يكتب له القبول الواسع في العالم الإسلامي كله، حتى تعتبر هذه الدراسة أحسن ما ألف في هذا الموضوع على مدار التاريخ، وتصبح مرجعا ومصدرا لكل من يريد الكتابة أو البحث في هذا الموضوع حتى قبل أن يطبع وينشر.

ولكني لاحظت بعد مناقشة الرسالة بفترة قصيرة مجيء عدد من طلبة العلم من أقطار مختلفة، في أوقات مختلفة، يطلبون من نسخة من الرسالة المذكورة لأسباب أو احتياجات يذكرونها، ولكن لما كان الكتاب غير مطبوع في ذلك الوقت كنت أحيلهم إلى الجامعة للحصول على نسخة منها إن كان نظام الجامعة يسمح بذلك.

ثم صدرت مؤلفات عدة لبعض العلماء الكبار، والأساتذة الجامعيين، والباحثين

والمؤلفين، وقد أشادوا بتلك الرسالة في مؤلفاتهم وكتبهم. ومما اطلعت عليه من كلماتهم من غير سعي مني للتوسع في جمعها أو الحصول عليها:

١ – فضيلة العلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد حفظه الله، المدرس بالمسجد النبوي الشريف، ونائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقا، في كتابه "الرد على من كذب الأحاديث الواردة في المهدي". (١)

٢ – الدكتور يوسف بن عبد الله الوابل، في كتابه "أشراط الساعة". (٢)

٣ – الأستاذ محمد بن أحمد بن إسماعيل، من الإسكندرية في جمهورية مصر العربية، في كتابه " المهدي حقيقة لا خرافة ". (٣)

٤ – الأستاذ أبو عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك، في كتابه "الرسالة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ". (٤)

وكل هذه الكتابات صدرت قبل طبع رسالتي المشار إليها (٥)، ولم أتابع ما قيل عنها في الكتب الجديدة التي صدرت في هذا الموضوع بعد طبع كتابي، لأني أرى أني قد قلت كلمة الفصل في موضوع "المهدي" حسب علمي واجتهادي، وإن الأمة في حاجة إلى موضوعات أخرى، ينبغي أن يصرف الجهد والعمل إليها.

ثم طبعت رسالتي بفضل الله تعالى عام ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م في قسمين: القسم الأول يحتوي على ما ثبت عندي بعد البحث والتحقيق من الأحاديث والآثار المتعلقة بالمهدي، مع مقدمة تحتوي على كثير من الأمور التي لها صلة تاريخية، أو فكرية بهذا الموضوع. وسميت هذا القسم "المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة".

---

(١) ص ٧٤ من الكتاب المذكور.

(٢) ص ١٩٥ منه.

(٣) ص ١٢٩ من كتابه، الطبعة الثانية عام ١٤١١ هـ.

(٤) ص٩٣ من الكتاب المذكور، ط ١٤١٤ هـ.

(٥) وحيث إن نقل كلامهم بحذافيره يطول فإني اكتفيت بالإحالة إلى مؤلفاتهم وبإمكان من أراد الاطلاع عليه الرجوع إلى تلك الكتب، وهي كلها مطبوعة، والحمد لله.

والقسم الثاني: خاص بالأحاديث والآثار الضعيفة أو الموضوعة الواردة في المهدي، ولذلك سميته "الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة".

وانتشر الكتاب بفضل الله تعالى عل نطاق واسع، وأصبح هو المرجع الأول لكل من يريد دراسة هذا الموضوع أو الاطلاع عليه، ومهما كثرت الكتابات الآن في موضوع المهدي، فإنها لا تعدو أن تكون تكرارا واختصارا لما جاء فيه مع بعض التقديم والتأخير والتجميل والتحبير دون أي إضافة في جوهر الموضوع، ولكن منهم من يشير إلى كتابي وأنه استفاد منه، ومنهم من يسكت، أو كما قال أحد إخواني (١): " منهم من عزا، ومنهم من غزا "، ولا ضير لي في ذلك، فأسأل الله أن يتقبل منا جميعا حسناتنا ويتجاوز عن أخطائنا وزلاتنا، إنه غفور رحيم.

وفي أواسط عام ١٤٢٦ هـ أطلعني أحد الإخوة (٢) على نسخة من كتاب باسم "المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة الإمامية: دراسة حديثية نقدية"، من تأليف الدكتور عداب محمود الحمش. صدر هذا الكتاب من " دار الفتح للنشر والتوزيع " في عمان بالأردن، وكتب عليه " الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ" غير أني لم أطلع عليه إلا في أواسط عام ١٤٢٦ هـ، وكنت آنذاك مشغولا ببعض الأبحاث العلمية الأخرى فأجلت النظر فيه لفرصة أخرى.

ثم لما تيسرت لي قراء ة كتابه، رأيت أنه أيضا وجد كتابي خير ما ألف في هذا الموضوع، وأن ما أثبته من أحاديث المهدي ليس وراء ه حديث ثابت آخر. ولذلك اختص كتابي من بين " ٧٥٠ " كتابا ألف في المهدي للدراسة والنقد لأنه إذا تمكن من تضعيف الأحاديث التي صححتها أو حسنتها لا يبقى في هذا الموضوع حديث صحيح آخر. يقول الشيخ عداب – بعد عرض موجز لكتابي –: " وقد بذل الشيخ عبد العليم البستوي جهدا مبرورا في خدمة هذا البحث العسير، ونحن نوافقه على تضعيفه أحاديث الجلد الثاني

(١) هو العالم والمحقق المعروف فضيلة الدكتور وصي الله محمد عباس حفظه الله، الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، وكان ذلك قبل طبع كتابي بمدة ليحثني على السعي لطبعه، جزاه الله خيرا.

(٢) هو فضيلة الدكتور سعد الشهراني، الأستاذ في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، جزاه الله خيرا.

بأكملها، لكننا نخالفه في بعض أحاديث المجلد الأول التي صححها ". (١)

وقال أيضا:

" إنني اقتصرت على تخريج الأحاديث التي صححها الزميل البستوي في الجزء الأول من كتابه لثلاثة أسباب:

" الأول: أن الدكتور البستوي كان حريصا على تصحيح الأحاديث الواردة في المهدي، وقد صرح بتبنيه هذه العقيدة، وظهر دفاعه الشديد عنها. (٢) فاقتصاره على تصحيح هذه الأحاديث القليلة مؤشر كبير على أنه ليس وراء ذلك ما يمكن أن يكون صحيحا ...... الخ ".

" الثاني: أنني رأيت الشيخ البستوي قداستوعب ما صححه الشيخ الألباني والشيخ الأرناؤوط (٣)، وللناس في علم الشيخين الجليلين في الحديث ثقة كبيرة، علاوة على ما صححه هو باجتهاده زيادة عليهما، وهذا مؤشر ثان على أنه ليس وراء ذلك حديث معتبر في هذه المسألة ."

" الثالث: إنني رأيت عددا من العلماء والباحثين أثنوا على تخريجات الشيخ البستوي، وتوكأ عليها بعض الكاتبين، وقال بعض منهم: إنها التخريج العلمي المعتبر، وهذا مؤشر ثالث على أنه ليس وراء ما صححه الشيخ البستوي حديث صحيح، ولهذا قصرت الدرس النقدي

---

(١) انظر كتاب الشيخ عداب ص ٨١ – ٨٢.

(٢) هذا مجرد افتراض من الشيخ عداب، ولو أنه قرأ مقدمتي للكتاب وصدقني فيما ذكرت فيها لما قال هذا الكلام، لأنني بدأت دراسة أحاديث المهدي بكل تجرد وموضوعية، ودون رأي مسبق في الأمر، فلما ثبت لدي بعد البحث والتحقيق حسب المستطاع وجب علي التصريح به، ووجب علي تصديق النبي ﷺ فيما ثبت عنه، واستلزم ذلك مناقشة شبهات الذين تكلموا في صحة تلك الأحاديث، وكل هذا من لوازم البحث العلمي في أي موضوع كان.

(٣) لا أذكر أنني استشهدت من كلام الشيخ الأرناؤوط في كتابي هذا. وذلك لأن أهم أعمال الشيخ الأرناؤوط، والذي وردت فيه بعض أحاديث المهدي، هو تحقيقه لمسند الإمام أحمد، وهذا التحقيق لم يكن مطبوعا عند ما ألفت كتابي، ولا حتى عند ما سلمت كتابي للناشر لطبعه، فكتابي طبع في عام ١٤٢٠ هـ، وتحقيق الشيخ الأرناؤوط أيضا طبع في عامي ١٤٢٠ هـ و ١٤٢١ هـ.

بالإضافة إلى ذلك أن الشيخ الأرناؤوط لم ينفرد بتحقيق وتخريج أحاديث المسند، بل اشترك معه عدد من الباحثين، فلا نستطيع أن نجزم أن كل الأحكام الموجودة في التعليق على كل حديث هي صادرة من الشيخ نفسه، فقد يكون ذلك من أحد مشاركيه فلا يصح أن ينسب ذلك إلى الشيخ، والله أعلم.

على ما صححه من أحاديث. (١)

انتهى ما أردت نقله من كلام الشيخ عداب.

أقول: وللشيخ عداب الحق في أن يقوم بدراسة أحاديث المهدي، ويصرح بالنتائج التي توصل إليها، لكن يجب أن تكون هذه الدراسة على منهج المحدثين ونقادهم – والذي هو أعدل وأقوم منهج عرفته البشرية لتوثيق الأخبار والتمييز بين صحيحها وسقيمها – لا مع سبق الاصرار والترصد لتضعيف الأحاديث، ولكن مع الأسف الشديد لم يستطع الشيخ عداب الحمش أن يلتزم بذلك المنهج السوي، فلقد صرح في (ص ٢٧٧) من كتابه " أنه يحكم على الحديث بالصحة أو الضعف أو ما دون ذلك، مذكرا بأن مسألة المهدي غدت مسألة عقدية، فيجب أن يكون الحكم على الحديث مراعيا الفرق بين أحاديث العقائد وأحاديث البشريات والرقاق ونحوها ".

وهذه فتنة جديدة أوجدها الشيخ عداب، لم يسبقه إليها حتى المعتزلة الذين اخترعوا بدعة عدم الاستدلال بالأحاديث الصحيحة غير المتواترة في أمور العقيدة، أما الشيخ عداب فقد سبقهم بخطوة أخرى وهي أنه من البداية يحكم على كل حديث يتعلق بالعقيدة بالضعف والبطلان حتى لا يُستدلّ به على أمر يراه الشيخ عداب من العقيدة (٢)، وللوصول إلى هذا "الهدف" لجأ الشيخ إلى اختراع " قواعد " و " علل " مضحكة لتضعيف الرواة وأحاديثهم ولكن بعد قليل وربما في الصفحة نفسها يخترع قواعد أخرى مناقضة للقواعد السابقة، فعنده "لكل مقام مقال"، دون اكتراث بأنه يقول الآن ما يتناقض مع قوله السابق فمثله كمثل من إذا رأى رجلا طويلا عابه بأنه طويل، ثم إذا رأى رجلا قصيرا عابه بأنه قصير، ثم إذا رأى رجلا وسطا عابه بأنه شاذ ليس من الطوال ولا من القصار، وهكذا الشيخ عداب الحمش في

(١) انظر: كتاب الشيخ عداب الحمش، ص: ٢٦٥ – ٢٦٦ .

(٢) ليس في الدين الإسلامي شيء لا علاقة له بالعقيدة، فإذا قلنا: هذا حلال أو هذا حرام، فهذا اعتقاد منا بأن الله هو الذي أحله أو حرمه، وإذا قلنا: هذا مستحب أو مكروه فهذا اعتقاد منا بأن الله هو الذي استحبه أو كرهه وما كان من رسول الله ﷺ فهو من الله، ولذلك لا يمكن إقامة حدود فاصلة بين العقائد والأعمال فكل عمل في الشريعة الإسلامية مرتبط بالعقيدة، وسيأتي تفصيل هذا فيما بعد إن شاء الله .

هذه الدراسة فإنه إذا وجد في إسناد الحديث راويا ضعيفا قال إنه ضعيف، وإذا وجد راويا صدوقا، أو لا بأس به، قال: إن الصدوق ليس بحجة عند بعض العلماء، وإذا وجد رجلا ثقة، قال إن الثقة أيضا قد يخطىء، فلم يبق لديه أي معيار لتصحيح الأحاديث أو تضعيفها سوى "مزاجه" وما يريده هو !! (١) وإذا سلم الحديث من كل هذه التنطعات وصح سنده، فإن الشيخ يستعمل سلاحه الأخير وهو أن أخبار الآحاد لا يحتج بها في العقيدة ولو كانت صحيحة.

والأشدد والأنكى من كل هذا أن الشيخ إذا لم يجد في إسناد الحديث أي راو تكلم فيه العلماء فإنه عند ذكر تراجمهم يلجأ إلى إدخال رجل آخر ضعيف ليس له أي ذكر في إسناد الحديث الذي يخرجه، ثم يُطوِّل في ذكر أقوال العلماء في تضعيفه، ثم يحكم على ذلك الحديث بالضعف من أجل هذا الراوي الذي أقحمه الشيخ إقحاما دون أن يكون له أي ذكر في إسناد ذلك الحديث. وهذا أسلوب لم أره حتى عند منكري السنة من أمثال أبي رية وغيره، ونسأل الله العافية.

إن الطريقة الجائرة التي استخدمها الشيخ عداب الحمش للوصول إلى تضعيف ما صح من أحاديث المهدي لو عممت فإني أخشى أنه لا يبقى على وجه الأرض أي حديث صحيح، وأغلب ظني أن أبارية وأمثاله من منكري السنة لو جدوا كتاب الشيخ هذا لفرحوا به، ولشكروه واعتبروه سندا ودعما لأباطيلهم، أما أنا فقد تذكرت ما قاله العلامة الأديب الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله:

إسفنجة جاءت لشرب البحر
وشمعة ضاءت لشمس الظهر
" والشيخ حمش في انتقاد الأثر " (٢)
ثلاثة مضحكة لعمري (٣)

---

(١) لقد صدق الرجل الصالح العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، إذ قال: ان تضعيف الأحاديث الصحيحة لا يعجز عنه الملاحدة فضلا عن المنافقين وأهل الأهواء أمثال أبي ربه وأذنابه. (الصحيحة ٢ / ٧٢٠)

(٢)في الأصل: " والشيخ طه في انتقاد الشعر" لأنه يرد على طه حسين، الأديب المشهور.

(٣) تحت راية القرآن ص ١٢٧.

وليعلم القاريء الكريم أن الرد على كل الشبهات التي أثارها الشيخ عداب في كتابه يستلزم مني أن أكرر كثيرا مما ذكرته في كتابي " المهدي المنتظر " من تخريج أو تحقيق أو تراجم رواة وما قيل منهم من جرح وتعديل، لأن القاريء الكريم قد لا يستوعب الموضوع بدون ذلك، ولذلك فإني سوف أذكر في الصفحات القادمة نماذج فقط من انقاداته وسقطاته، وأترك الرد على كل اعتراضاته لصدور الطبعة الثانية من كتابي المذكور إن شاء الله تعالى.

ومما ينبغي أن يعلم هنا أننا لسنا في هذا الكون وكلاء لخلافة المهدي ولا أعداء لها، ولا أظن أن عمري سيطول حتى أدرك عصره، ولكن علاقتنا بهذا الموضوع تنحصر في زاوية واحدة وهي " تصديق النبي ﷺ فيما أخبر "، فإذا ثبت لدينا بعد البحث والتحقيق قدر الاستطاعة أن النبي ﷺ قد أخبر بذلك وجب علينا قبوله وتصديقه في ذلك. والرسول عليه الصلاة والسلام قد أخبر بكثير من المغيبات سواء كانت تتعلق بما مضى أو بما سيأتي في هذه الدنيا أو في عالم البرزخ أو يوم القيامة أو الجنة والنار، فإننا نؤمن بكل ما صح وثبت عن النبي ﷺ في ذلك ونصدقه في كل ما أخبر، والنبي ﷺ قد أخبر بنطق الحجر والشجر والعصا والذئب وغير ذلك، فإن ظهور خليفة مهدي أقل استغرابا فيذلك بكثير، فإذا كنا نؤمن أن الدجال سيخرج وأن خروجه هو فتنة عظيمة حذر منها كل الأنبياء أممهم، وأن أهل الإيمان سيقاومونه ويحاربونه فهل هناك عاقل يتصور أن الأمة الإسلامية ستخوض معركتها ضد الدجال بدون قائد !! وهل يكون ذلك القائد غير صالح !! هذا أمر واضح لكل من أكرمه الله بالعقل والفهم، فحتى الرجل الجاهلي كان يفهم:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سـراة إذا جهـا لهـم سـادوا

وختاما أسأل الله تعالى أن يرزقنا الفهم في سنة نبينا ﷺ ويوفقنا لاتباعه في كل ما أمر، وترك ما نهى عنه وزجر، وتصديقه فيما أخبر. وصلى الله تعالى على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

(يتبع)

☆☆☆

أعلام الإسلام

أقوال أئمة الإسلام من السلف ومن بعدهم في تعديل الصحابة رضي الله عنهم

مسيكة بنت عاصم القريوتية

لقد أثر عن السلف أقوال عديدة في عدالة الصحابة، وفي بيان مكانتهم الرفيعة، وهذه قطوف منها:

– قال ابن عمر رضي الله عنهما: " لا تسبوا أصحاب محمد، فلَمُقام أحدهم ساعة – يعني: مع النبي – خير من عمل أحدكم أربعين سنة ".

وفي رواية: " خير من عبادة أحدكم عمره ". (١)

– وقال ابن مسعود رضي الله عنه: " إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه". (٢)

وقال أيضا: " من كان متأسيا، فليتأس بأصحاب محمد ﷺ، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ فاعرفوا لهم الفضل، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم ". (٣)

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي (١٣٢٣/٧)

(٢) رواه الآجري في الشريعة (١٦٧٥/٤)

قال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وهو موقوف على ابن مسعود، وصححه الحاكم، وأقره الذهبي.

(٣) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٩٧/٢)، وإسناده حسن.

– عن إسماعيل، عن قيس قال: سمعت خبابا، وقد اكتوى يومئذ سبعا في بطنه، وقال: " لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت بالموت، إن أصحاب محمد ﷺ مضوا، ولم تنقصهم الدنيا بشيء، وإنا أصبنا من الدنيا ما لا نجد له موضعا إلا التراب ". (١)

– وعن الحسن أن عائذ بن عمرو – وكان من أصحاب رسول الله ﷺ – دخل على عبيد الله بن زياد فقال: أي بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن شر الرعاء الحطمة، فإياك أن تكون منهم.

فقال له: اجلس، فإنما أنت من نُخالة أصحاب محمد ﷺ.

فقال: وهل كانت لهم نخالة إنما كانت النخالة بعدهم، وفي غيرهم. (٢)

– وقال أبو زرعة الرازي – رحمه الله تعالى –: " إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرّحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجَرح بهم أولى، وهم زنادقة ". (٣)

– وقال الإمام إسماعيل بن يحيى المزني (٢٦٤ هـ) – رحمه الله تعالى –: "ويقال بفضلهم – أي: الصحابة – ويذكرون بمحاسن أفعالهم، ونُمسك عن الخَوض فيما شجر بينهم، فهم خيار أهل الأرض بعد نبيهم، ارتضاهم الله عزوجل لنبيه وخلقهم أنصارا لدينه، فهم أئمة الدين وأعلام المسلمين رضي الله عنهم أجمعين ". (٤)

– وقال الإمام ابن الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ) –رحمه الله تعالى –: " فأما أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي، والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ، ونصرته وإقامة

---

(١) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا (ح ٦٤٣٠).

(٢) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر (ح ١٨٣٠)

(٣) الكفاية (ص ٩٧)

(٤) شرح السنة، للمزني (ص ٨٧)

دينه وإظهار حقه، فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاما، وقدوة، فحفظوا عنه ﷺ ما بلّغهم عن الله عز وجل، وما سنّ وشرع، وحكم وقضى، وندب، وأمر، ونهى، وحظر، وأدب، ووعوه وأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونهيه، ومراده بمعاينة رسول الله ﷺ ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقفهم منه، واستنباطهم عنه، فشرّفهم الله عز وجل بما منّ عليهم وأكرمهم به، من وضعه إياهم موضع القدوة ".

إلى أن قال: "فكانوا عدول الأمة، وأئمة الهدى، وحجج الدين، ونقلة الكتاب والسنة.

وندب الله عز وجل إلى التمسك بهديهم، والجري على منهاجهم، والسلوك لسبيلهم، والاقتداء بهم، فقال: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساء ت مصيرا﴾ (النساء: ١١٥).

ووجدنا النبي ﷺ قد حض على التبليغ عنه في أخبار كثيرة، ووجدناه يخاطب أصحابه فيها، منها أن دعا لهم فقال: " نضّر الله امرءا سمع مقالتي فحفظها، ووعاها حتى يبلغها غيره ".

وقال ﷺ في خطبته: " فليبلغ الشاهد منكم الغائب ".

وقال: " بلغوا عنّي ولو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ".

ثم تفرقت الصحابة رضي الله عنهم في النواحي والأمصار والثغور، وفي فتوح البلدان والمغازي، والإمارة والقضاء والأحكام، فبثّ كل واحد منهم في ناحيته، وبالبلد الذي هو به ما وعاه وحفظه عن رسول الله ﷺ، وحكموا بحكم الله عز وجل، وأمضوا الأمور على ما سن رسول الله ﷺ، وأفتوا فيما سئلوا عنه مما حضرهم من جواب رسول الله ﷺ عن نظائرها من المسائل.

وجرّدوا أنفسهم مع تقدمة حسن النية والقربة إلى الله – تقدس اسمه – لتعليم الناس الفرائض والأحكام والسنن والحلال والحرام، حتى قبضهم الله عز وجل – رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين –" (١)

(١) الجرح والتعديل (٨٧/١)

وقال الإمام ابن أبي زمنين – رحمه الله تعالى – (٣٩٩ﻫ): " ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي ﷺ وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم ويُمسك عن الخوض فيما دار بينهم، وقد أثنى الله عز وجل في غير موضع من كتابه ثناء أوجب التشريف إليهم بمحبتهم والدعاء لهم ". (١)

واستدل الخطيب في الكفاية على تعديل الصحابة بقول عمر رضي الله عنه: "إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ، وإن الوحي قد انقطع، وإنما آخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم فمن أظهر لنا خيرا آمناه وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء، والله يُحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوء ا لم نأمنه ولم نصدقه، وإن قال سريرتي حسنة ".

وقال الخطيب – رحمه الله تعالى – (٤٦٣ﻫ): " على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه – أي: من تعديلهم، ونزاهتهم – لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين: القطع على عدالتهم لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين المزكين الذين يجيئون بعدهم أبد الآبدين".

وقال: "عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم في نص القرآن، ثم حكى الإجماع على ذلك بقوله: هذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتد بقوله من الفقهاء ". (٢)

وقال إمام الحرمين – رحمه الله تعالى – (٤٧٨ﻫ): " ولعل السبب فيه أنهم نقلة الشريعة، فلو ثبت توقف في روايتهم لانحصرت الشريعة على عصر الرسول ﷺ، ولَما استرسلت على سائر الأعصار ". (٣)

---

(١) أصول السنة، لابن أبي زمنين (ص ٢٦٢)

(٢) الكفاية (ص٩٦)

(٣) فتح المغيث (٣/١١٢)

وقال ابن الصلاح – رحمه الله تعالى – (٦٤٣هـ): " ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم فكذلك، بإجماع العلماء الذين يُعتد بهم في الإجماع، إحسانا للظن بهم، ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله سبحانه أباح الإجماع على ذلك، لكونهم نقلة الشريعة ". (١)

وقال القرطبي – رحمه الله تعالى – (٦٧١هـ): " فالصحابة كلهم عدول أولياء الله تعالى وأصفياؤه وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله، هذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة، وقد ذهبت شرذمة لا مبالاة بهم إلى أن حال الصحابة كحال غيرهم ". (٢)

وقال النووي – رحمه الله تعالى – (٦٧٦ هـ): "ولهذا اتفق أهل الحق، ومن يُعتدبه في الإجماع على قبول شهاداتهم، ورواياتهم، وكمال عدالتهم – رضي الله عنهم أجمعين –" (٣)

وقال الإمام ابن قيم الجوزية – رحمه الله تعالى – (٧٥١هـ): "فهم برك الإسلام وعِصابة الإيمان، وعسكر القرآن، وجند الرحمن، أولئك أصحابه ﷺ، ألين الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأحسنها بيانا، وأصدقها إيمانا، وأعمها نصيحة، وأقربها إلى الله وسيلة ". (٤)

ويقول – رحمه الله تعالى – أيضا: " فإنهم إنما استحقوا منصب الإمامة والاقتداء بهم بكونهم هم السابقين، وهذه صفة موجودة في كل واحد منهم، فوجب أن يكون كل منهم إماما للمتقين كما استوجب الرضوان والجنة.

فمستندهم في معرفة مراد الرب تعالى من كلامه ما يشاهدونه من فعل رسوله وهديه الذي هو يفصل القرآن ويفسره، فكيف يكون أحد من الأمة بعدهم أولى بالصواب

(١) مقدمة ابن الصلاح – المطبوع مع شرحه التقييد والإيضاح – (ص ٢٦٠)

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٨٥–٢٨٦)

(٣) شرح النووي (١٥/١٤٩)

(٤) إعلام الموقعين (١/١١)

منهم في شيء من الأشياء ؟ هذا عين المحال ". (١)

وقال: " فكيف نكون نحن أو شيوخنا أو شيوخهم أو مَن قلدناه أسعد بالصواب منهم في مسألة من المسائل؟ ومَن حدَّث نفسه بهذا فليعزلها من الدين والعمل، والله المستعان". (٢)

وقال ابن كثير – رحمه الله تعالى – (٧٧٤هـ) في تفسير: ﴿والسابقون الأولون﴾. "فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم، أو سبهم، أو أبغض أو سب بعضهم.

ولاسيما سيد الصحابة بعد الرسول، وخيرهم، وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر، والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة – رضي الله تعالى عنه – .

فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة، ويبغضونهم، ويسبونهم – عياذا بالله من ذلك – وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله تعالى عنهم ؟!

وأما أهل السنة، فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون، وعباده المؤمنون". (٣)

قال ابن الملقن – رحمه الله تعالى – (٨٠٤هـ): " وللصحابة بأسرهم خصيصة وهي: أنه لا يُسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه، لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة، وإجماع من يعتد به ". (٤)

---

(١) إعلام الموقعين، لابن القيم (٤/١٢٨ و ١٥٣)

(٢) إعلام الموقعين، لابن القيم (٤/١٥٠)

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٣٦٧)

(٤) المقنع في علوم الحديث (٢/٤٩٢–٤٩٣)

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى – (٨٥٢هـ): "اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يُخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة".

وقال أيضا: " واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من حروب ولو عرف المحق منهم، لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، وقد عفا الله تعالى عن المخطيء في الاجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجرا واحدا، وأن المصيب يؤجر أجرين ...... ". (١)

هذه بعض أقوال أهل السنة في أصحاب رسول الله ﷺ، كلهم متفقون على معرفة حقهم، وفضلهم، وتوقيرهم، والترضي عنهم بلا خلاف.

وبعد عرض الأدلة من الكتاب العزيز والسنة النبوية، وأقوال سلف الأمة في منزلة الصحابة ومكانتهم، ظهر لنا جليا أن موافقة ما قاله الله تعالى والرسول ﷺ فيهم هو المنهج الوسط والصراط المستقيم، وما دونه هوى وهلاك، لأنه اتباع لغير سبيل المؤمنين.

فقد وُفّق أهل السنة والجماعة لهذا المنهج الوسط، فعرفوا للصحابة الأجلاء فضلهم، ومنزلتهم، وسابقتهم للإسلام، فلم يقصروا أو يفرطوا في حقهم، ولم يبالغوا ويغلوا، فينزلوهم فوق مكانتهم، فهم أهل التوسط والاعتدال في باب الصحابة رضي الله عنهم كما هم في غيره من سائر أمور دينهم، فهم في أصحاب رسول الله ﷺ وسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وسط بين الغلاة الذين يرفعون من يعظمونه من الصحابة إلى مصاف النبيين والمرسلين أو أكثر من ذلك، وبين الغلاة الذين ينتقصونهم، ولا يعرفون لهم قدرهم ومكانتهم.

فأهل السنة والجماعة يحبون أصحاب رسول الله ﷺ جميعا، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف.

قال الإمام الطحاوي – رحمه الله تعالى – (٣٢١هـ): " ونحن نحب أصحاب

---

(١) فتح الباري (١٣/٣٤)، والإصابة (١/٩)

رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق ". (١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – (٧٢٨هـ): " ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ". (٢)

عقيدة أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم

إن من عقيدة أهل السنة والجماعة: الكف عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، ومن ذلك ما حصل في معركة الجمل وصفين، لأن ما جرى بينهم كان باجتهاد من كلا الطرفين، وليس عن سوء قصد.

والمجتهد إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ له أجر واحد، وليس ما جرى بينهم صادر عن إرادة علو، ولا فساد في الأرض، لأن حال الصحابة تأبى ذلك، فإنهم أوفر الناس عقولا، وأقواهم إيمانا، وأشدهم طلبا للحق، كما قال النبي ﷺ: " خير الناس قرني ".

وعلى هذا، فطريق السلامة أن نسكت عن الخوض فيما جرى بينهم ونرد أمرهم إلى الله، لأن ذلك أسلم من وقوع عداوة، أو حقد على أحدهم.

وما أحسن قول عمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى –: " تلك دماء طهر الله منها سيوفنا، فلا نُخضب بها ألسنتنا ". (٣)

---

(١) العقيدة الطحاوية (ص ٥٣–٥٤)

(٢) العقيدة الواسطية، مع شرحها للشيخ صالح الفوزان (ص ١٨٤، وص ٢٠١)

(٣) فتح المغيث (٣/١١٥)

وموقف أهل السنة من الأخبار الواردة فيما جرى بين الصحابة أنها على قسمين:

الأول: غير صحيح، إما لكونه كذبا من أصله، أو لكونه زيد فيه، أو نقص، أو غُيّر عن وجهه، أو لكونه ضعيفا، أو لا إسناد له.

ولا يكفي كون الخَبر جاء مسندا في بعض كتب التاريخ، ليكون دليلا على ثبوت الواقعة إذ إن العلماء يرون بذكر السند براء ة العهدة، وتكون العهدة بذلك على ناقلي الخبر (١).

ولقد صرح الإمام الطبري في مقدمة تاريخه بذلك، فقال: " وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها.

إلى أن قال: فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجها من الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قِبَلِنا، وإنما أتي من قِبل ناقليه إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا ". (٢)

القسم الثاني: صحيح لكنهم معذورون فيه، لأنه واقع عن اجتهاد، والمجتهد إن أخطأ فله أجر، وإن أصاب فله أجران، الحمد لله.

ولقد ثبت بنص القرآن رضا الله وثناؤه العطر على الصحابة رضي الله عنهم، والحق تبارك وتعالى لا يخفى عليه ما سيصدر منهم من الأفعال مدة حياتهم فعلينا أن نعتقد رضا الله عنهم ونثني بالجميل عليهم، ونعتقد أن ما صدر منهم لو صدر فهو من الذنوب الداخلة في سعة رحمة الله ومغفرته، إذ هم أقرب الناس لذلك.

قال الإمام البربهاري – رحمه الله – (٣٢٩هـ): " وإذ رأيت الرجل يطعن في أصحاب النبي ﷺ، فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى، لقول رسول الله ﷺ: "وإذا

(١) انظر: وجوب التثبت في الرواية: للوالد الفاضل د. عاصم القريوتي.

(٢) تاريخ الطبري (١/١٣)

ذكر أصحابي فأمسكوا" فقد علم النبي ﷺ ما يكون منهم من الزلل بعد موته فلم يقل فيهم إلا خيرا، وقال: "ذروا أصحابي، ولا تقولوا فيهم إلا خيرا"، ولا تحدث بشيء من زللهم ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه، ولا تسمعه من أحد يُحدث به، فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعته ". (١)

وقال الإمام ابن أبي زيد القيرواني (٣٨٦هـ) – رحمه الله تعالى –: " وأن خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا به، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديّون: أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي – رضي الله عنهم أجمعين –، وألا يُذكر أحد من صحابة الرسول ﷺ إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يُلتمس لهم أحسن المخارج، ويُظن بهم أحسن المذاهب ". (٢)

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني (٤٤٩هـ) – رحمه الله تعالى –: " ويرون الكفَّ عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبا لهم، أو نقصا فيهم، ويرون الترحم على جميعهم، والموالاة لكافتهم". (٣)

وقال الإمام أبو المظفر السمعاني (٤٨٩هـ) – رحمه الله تعالى –: "التعرض إلى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله، بل هو بدعة وضلالة ".(٤)

وقال القاضي عياض (٥٤٤هـ) – رحمه الله تعالى –: "ومن توقيره وبره توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم، والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، والإضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم، وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات، ويخرج لهم أصوب المخارج، إذ هم أهل ذلك، ولا يذكر أحد منهم بسوء، ولا يغمض عليه أمر، بل

---

(١) شرح السنة، للبربهاري (ص ٥٩)

(٢) رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني (ص ٨)

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للإمام أبي عثمان الصابوني.

(٤) فتح الباري (٤/٣٦٥)

تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم، ويسكت عما وراء ذلك ". (١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) – رحمه الله تعالى –: "ويُمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، ومع ذلك هم لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر إن صدر، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يُغفر لمن بعدهم، لأنهم لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم ......". (٢)

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) – رحمه الله تعالى –: "واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من حروب ولو عُرف المحق منهم، لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، وقد عفا الله تعالى عن المخطىء في الاجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجرا واحدا، وأن المصيب يؤجر أجرين". (٣)

وقال الشيخ يحيى بن أبي بكر العامري (٨٩٣هـ) – رحمه الله تعالى –: "وينبغي لكل صيِّن متديِّن مسامحة الصحابة فيما صدر بينهم من التشاجر، والاعتذار عن مخطئهم، وطلب المخارج الحسنة لهم، وتسليم صحة إجماع ما أجمعوا عليه على ما علموه، فهم أعلم بالحال، والحاضر يرى ما لا يرى الغائب، وطريقة العارفين الاعتذار عن المعائب، وطريقة المنافقين تتبع المثالب، وإذا كان اللازم من طريقة الدين ستر عورات المسلمين فكيف الظن بصحابة خاتم النبيين مع اعتبار قوله ﷺ: "لا تسبوا أحدا من أصحابي"، وقوله: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه". هذه طريقة صلحاء السلف وما سواها مهاوٍ وتلف ". (٤)

☆☆☆

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/٤٣)

(٢) العقيدة الواسطية، مع شرحها للشيخ صالح الفوزان (ص ١٨٤ و ٢٠١)

(٣) فتح الباري (١٣/٣٤)

(٤) الرياض المستطابة في مَن له رواية في الصحيحين من الصحابة (ص ٣١١)

دراسة واستعراض

المنتخب والمختار في النوادر والأشعار لابن منظور الأفريقي

تحقيق الأستاذ الدكتور محمد نعمان خان

د. شمس كمال انجم
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية (كلية الدراسات الإسلامية)
جامعة راجوري ولاية جامو وكشمير

إن مما لا شك فيه أن ابن منظور الأفريقي من علماء العربية الفطاحل، عاش في خدمة العربية وآدابها، وقد ساعده على ذلك بيئته التي نشأ فيها، فكان أبوه من علماء عصره، وكان يتمتع بقيمة علمية عند الناس ومحل رفيع لدى السلطان الكامل، وكانت له مكتبة كبيرة غنية بكتب التراث، فاستفاد واستقى منها ابن منظور كثيرا، وبرع فيعلوم العربية فكتب وألف وترك بصمات علمية أنارت الطريق لطلاب العربية عبر الأيام والعصور، ولكن ذاع صيته وطارت شهرته من خلال قاموسه الضخم الكبير الشهير المعروف بـ "لسان العرب" الذي رتبه وجمعه من صحاح الجوهري وتهذيب الأزهري، ومحكم ابن سيده وجمهرة ابن دريد وحواشي ابن بري ونهاية ابن الأثير، وجاء فيه بالشواهد من الآيات والأحاديث والأبيات فصار من أجمع المؤلفات المعجمية، وبات مرجعا وعمدة للعلماء وطلاب العربية عبر العصور.

لقد اهتم ابن منظور كثيرا بكتب التراث وخاصة تلك التي كانت في الأدب واللغة، وكانت تقع في أسفار كثيرة ضخمة، فلخصها واختصرها، فلم يترك كتابا مهما ضخما إلا ولخصه واختصره، فقد لخص من أشهر كتب اللغة وأضخمها الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وهو في عشرين جزء ا، وسماه مختار الأغاني في الأخبار والتهاني، وكذلك لخص زهر الآداب

وثمر الألباب للحصري القيرواني، ويتيمة الدهر في شعراء أهل العصر لأبي منصور الثعالبي، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، وتاريخ بغداد للسمعاني، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وصفة الصفوة لأبي الفرج ابن الجوزي، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام، والحيوان للجاحظ والعقد الفريد لابن عبد ربه، وغيرها من الكتب، حتى قال عنه الصفدي: "ما أعرف في كتب الأدب شيئا إلا واختصره ...... وأخبرني من لفظه ولده قطب الدين بقلعة الجبل في ديوان الإنشاء أن والده مات وترك بخطه خمس مائة مجلد ".

وكان هناك كتاب جميل ممتع زاخر باللآلي والنوادر في الأدب واللغة لصاحبه محمد بن الحسن بن محمد بن علي المعروف بابن حمدون البغدادي (ت ٥٦٢هـ) وهو كاتب وشاعر وعالم بالأدب والأخبار، سمع من أبي القاسم إسماعيل بن الفضل الجرجاني وغيره من العلماء الكبار، ألف كتابا سماه " التذكرة " وقد عرفت فيما بعد بالتذكرة الحمدونية، أو تذكرة ابن حمدون، وقد قال عنه العماد الأصفهاني إنه جمع فيه الغث والثمين والمعرفة والنكرة، وقيل إنه تم حبسه من أجله، لأنه ذكر فيه ما يوهم في الدولة غضاضة ويتقد للتعرض بالقدح فيها عراضة، وقد قال عنه ابن خلكان "وهو من أحسن المجاميع، يشمل على التاريخ والأدب والنوادر والأشعار، لم يجمع أحد من المتأخرين مثله، وهو مشهور بأيدي الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ".

وقد اطلع عليه ابن منظور فقام نظرا لأهميته بتلخيصه وإخراج ما كان فيه من الغث والثمين وسماه "المنتخب والمختار في النوادر والأشعار" وقال عنه: " فإني طالعت كتاب التذكرة تأليف الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون رحمه الله تعالى، لقد أجاد في ترتيبه وجمعه لفنون المحاسن وتبويبه، فاخترت منه ما هو الأحسن وإن كان فيما لفظته جيد وحسن، وتركته على أبوابه وفصوله وحذفت ما لا حاجة إليه من زوائده وفصوله .." .

لقد اشتملت التذكرة الحمدونيةعلى خمسين بابا لا يقل أوراقها من تسع مائة ورقة فجعلها ابن منظور حين تلخيصه لها في مجلد واحد يشتمل على مائة وست وستين ورقة

ولكنه أبقاه على خمسين بابا كما في التذكرة وهو ينقسم إلى عدة فصول، واهتم بذكر الآيات القرآنية أولا ثم أقوال النبي ﷺ ثم أقوال علي رضي الله عنه فأقوال قرابته ﷺ ثم أقوال البقية من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهو ما يعرف لدى بعض المؤلفين بطريقة الطبقات.

وتتجلى أهمية كتاب ابن منظور أنه يحتوي على النوادر الأدبية ومنتخبات شعرية وأشعار لم توجد في دواوين الشعراء ولا في كتب الأدب المعروفة.

وقد كان هذا الكتاب المهم في عالم المخطوطات، وقد ذكر خير الدين الزركلي في كتابه الشهير " الأعلام " أنه يوجد لهذا الكتاب مخطوط في مكتبة تستربيتي بدبلن في إيرلندا، وقد وجد له مائيكروفيلما في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، فلما تم تعيين الأستاذ الدكتور محمد نعمان خان باحثا في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية التي تسمى بمؤسسة آل البيت في الأردن وتسنى له فرصة العمل هناك اغتنم الفرصة الذهبية وحصل على المائيكرو فيلم للمخطوط الموجود في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية وأظهر كتاب المنتخب والمختار في ثوب شيق وجديد.

الدكتور محمد نعمان خان معروف في الأوساط العلمية والأدبية بمنهجه في التحقيق، وقد نشرت له كتب أخرى مهمة تشهد بباعه الطويل وخبرته الواسعة في مجال العلوم والأدب، وتحقيق النصوص ونشرها، فقد بذل الدكتور جهدا مشكورا في إخراج كتاب ابن منظور في صورة جميلة وأنيقة، وخلال عمله على المخطوط استفاد من العالمين الكبيرين الأستاذ شعيب الأرناؤوط المحقق المسئول لكتب التراث في مؤسسة الرسالة والأستاذ الدكتور إحسان عباس، ومن خبرتهما الواسعة في هذا المجال مما ساعد على إخراج الكتاب في هذه الصورة الشيقة، وكذلك استفاد الدكتور نعمان خان من مكتبة الأستاذ إحسان عباس.

وقد كان كتاب التذكرة – كما ذكرنا آنفا – مشتملا على خمسين بابا وحرص ابن منظور على إبقاء كل الأبواب حين تلخيصه للكتاب، كما قال بنفسه " تركته على أبوابه

وفصوله، وحذفت ما لا حاجة إليه من زوائده وفصوله ورتبته في خمسين بابا ". وقد ذكر الدكتور محمد نعمان خان أنه كان حريصا في إخراج الكتاب بأكمله محققا مصححا ولكن صادف له أن سافر إلى ألمانيا أثناء عمله في الكتاب وانشغل هناك في المواد المتعلقة بالتفسير في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ثم رجع للهند ولم تسمح له الظروف بتحقيق جميع الأبواب الموجودة في الكتاب فنشر ما تم تحقيقه للكتاب وهو من الباب الأول إلى الباب السادس والعشرين، وهكذا يشتمل الكتاب المحقق على ستة وعشرين بابا وتتفرع معظم الأبواب على فصول عدة فيشتمل الباب الأول على أربعة فصول، والثاني على ستة فصول، والثاني والعشرون على ثلاثة فصول، ولم يذكر المؤلف فصولا في غيرها من الأبواب.

الكتاب يشمل على مقدمة مبسطة من المحقق ذكر خلالها ترجمة صاحب التذكرة الحمدونية ثم شرع في كتابة ترجمة ابن منظور مختصر التذكرة، وترجمته هذه مما يضيف في أهمية الكتاب حيث أثبتها الدكتور نعمان خان بكل دقة وعناية فائقة، فذكر نسبه كما أثبته ابن منظور نقلا عن خط جده نجيب الدين، ثم ذكر مولده وبين أن ابن منظور ولد في القاهرة وليس في طرابلس الغرب كما ذكر بعضكتب التراجم أو أعرض عن ذكره بعض المترجمين له، ثم ذكر نشأته ووفاته، فذكر أن ابن منظور توفي في شعبان سنة إحدى عشرة وسبع مائة عن عمر يقارب اثنتين وثمانين سنة، وليس في ٧١٦ أو ٧١٧ كما قال صاحب الذريعة، أو توفي في رمضان كما وهم البعض في هذا الخصوص، ثم ذكر مؤلفاته ومختصراته وقال إن ابن منظور ليس له سوى كتاب أخبار أبي نواس، وقد ألحقه بكتابه مختار الأغاني، أما ما سواه فكل عمله محصور في عمل المختصرات لأمهات الكتب في فنون مختلفة.

ومما يعطي الكتاب أهمية أن محقق الكتاب بذل جهدا مشكورا في المقارنة بين نصوص المنتخب والمختار وبين نصوص التذكرة الحمدونية وذلك من مخطوطيهما فأضاف في المنتخب بين القوسين إذا وجد هناك سقطا من ابن منظور حين نسخه للكتاب أو إذا

وجدت إضافات منه. فيقول ابن منظور مثلا في الفصل الأول من الباب الثاني " قيل للحكيم أي الرسل أنجح ؟ قال " الذي له جمال وعقل (واسم حسن) فيعلق عليه الدكتور قائلا " ما بين القوسين – أي (واسم حسن) – سقط من التذكرة لعله زيادة في الأصل، حيث حذف المختصر الحديث المذكور في التذكرة " إذا أبردتم إلي بريدا فاجعلوه حسن الوجه، حسن الاسم " الجامع الصغير ١ / ٥٥ رقم ٣٣٧ حديث حسن " (المنتخب والمختار ص ٤٧)، ويقول صاحب المنتخب " وقيل: ينبغي للملك ستة أشياء: أولها أن يكون مشتغلا باللهو " ويعلق عليه المحقق قائلا " أولها ...... باللهو " زيادة في الأصل، والجملة غير موجودة لا في التذكرة ولا في عون الأخبار " (المنتخب والمختار ص ٤٦)

لقد كان الباب الرابع عشر ساقطا من المنتخب والمختار فقام المحقق باختصاره من التذكرة الحمدونية (نسخة بريطانيا) وذلك على غرار أسلوب ابن منظور، ثم أضافه في المنتخب وبذلك أجبر الكسر أو أكمل النقص الموجود في أصل كتاب المنتخب والمختار.

كما حاول المحقق توثيق النصوص الشعرية الواردة في الكتاب بالرجوع إلى الدواوين وكتب الأدب، ونسبة الشعر إلى صاحبه اعتمادا على التذكرة حالة إهمال ابن منظور ذكره، وإذا صادف أن أهمل كل منهما بذكر اسم الشاعر يلجأ المحقق إلى الدواوين الشعرية وكتب الأدب المعروفة فيحاول إثبات ذلك. فمثلا يذكر ابن منظور البيتين التاليين:

رهنت يدي باعجز عن نيل شكره — وما فوق شكري للشكور مزيد

ولو كان مما يستطاع استطعته — ولكن ما لا يستطاع شديد

ولا يعزو إلى شاعر وقد عزاها صاحب التذكرة فيثبته المحقق قائلا: " قائله يزيد بن المهلب في التذكرة (ب) ٢٥٣أ) ويقول ابن منظور " فيمن تولى ولاية، ولقد أحسن من قال (ثم ذكر الأبيات ولم يعز إلى الشاعر) فقال المحقق " شاعره طريح بن إسماعيل الثقفي، في التذكرة (ب) ٢٦٦أ) (المنتخب والمختار ص ١٧٠).

وبعض الأحيان يجد المحقق مرجعا أو أكثر للبيت، ولكنه غير معزو إلى الشاعر فيذكرها الدكتور ويصرح بذلك قائلا: البيت دون عزو في العقد الفريد: ٢ / ١٤٤

والمستطرف: ١ / ٢٧٣. (المنتخب ص: ١٦٧)

وكذلك خرج الآيات والأحاديث وذكرها في قسم التخريج، اما الأحاديث فقد بين رتبته أيضا معتمدا في ذلك على ما قاله علماء الحديث. أما الأقوال والنصوص المنثورة فخرج منها ما تمكن من العثور عليه، ولم يهتم بها اهتمامه بالشعر والحديث، لأن الاختلاف في نسبتها كثير فقد ينسب القول الواحد إلى غير واحد، كما صرح بها المحقق نفسه (المنتخب ص دد)

ولنر مثلا تخريجه للنصوص فقد قال المؤلف: " قال عليه السلام: إن العفو لا يزيد العبد (إلا عفوا فاعفوا يعزكم الله، وإن الواضع لا يزيد العبد) إلا رفقة فتواضعوا يرفعكم الله، وإن الصدق لا تزيد المال إلا نما فتصدقوا يزدكم الله " يقول المحقق: " الحديث باختلاف بسيط في إحياء العلوم (١١٩/٨ (١٦٧٣) وقال الحافظ العراقي في تخريجه: سند ضعيف (عن أنس) وهو في ضعيف الجامع ٤٧/٣ برقم ٢٥١٤ وزاد في آخره "عزوجل" عن محمد بن عميرى العبدين حديث ضعيف، وانظر في معناه حديث صحيح عن أبي هريرة في صحيح الجامع ١/٥ برقم ٥٦٨٥ (المنتخب ص ١٠٤)

ويقول المحقق في تخريجه لبيت بشار ذكره صاحب المنتخب: " الأبيات لبشار في ديوانه، الملحقات ٩، ١٩٣/٤–١٦٤ والبيان والتبيين ٤٩/٤، وبهجة المجالس ٤٥٣/١، ماعدا البيت الثاني، وفيه قل إنها لعنترة وقيل إنها للعجاج، والبيت الأول والثاني لبشار في محاضرات الراغب ٢٨/١، وهما في مجالس ثعلب ٤٦١ (دون عزو) والأبيات لبشار في الأغاني ١٥١/٣ ما عدا الرابع وهي له ما عدا الثالث في الحيوان (٨٣/٣ وفيه (ص ٦٧) وناس يجعلونها للجعجاع الأزدي، وناس يجعلونها لغيره، والأبيات الثلاثة الأولى في البصرية وفيها مزيد من التخريج. (المنتخب ص ١٢٥)

خلاصة القول إن الأستاذ الدكتور محمد نعمان خان حفظه الله بذل جهدا جبارا في تخريج نصوص كتاب المنتخب والمختار من خلال مراجعته لأكثر من مائتين وخمسين مرجعا تقريبا وبالنظر إلى قسم تخريج النصوص يتجلى للقارىء مصداقية هذا القول.

☆☆☆

آداب إسلامية:

آداب القضاء

الشيخ لطف الحق المرشدآبادى
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، جاركند

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فهذه كلمة موجزة في آداب القضاء في الإسلام، أريد أن أقدمها بين يدي القاريء الكريم ليعرف جيدا ما هي آداب القضاء في الدين الإسلامي الحنيف؟ فأقول وبالله التوفيق: وضع الإسلام الحنيف آدابا تتعلق بالقضاء أذكر من أهمها فيما يلي:

١ – يجوز القضاء بشاهد ويمين، ففي الحديث عن ابن عباس أن النبي ﷺ قضى بيمين وشاهد. (١)

٢ – يجوز للقاضي أن يسمع كلام الأجنبية عند الإفتاء والحكم، فعن عائشة قالت: دخلت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني إلا ما أخذت من ماله بغير علمه، فهل عليّ في ذلك من جناح؟ فقال رسول الله ﷺ: خذي ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك. (٢)

٣ – لا يحل لمن ليس بأهل للحكم أن يحكم، فإن حكم فلا أجر له بل هو آثم ولا ينفذ حكمه سواء وافق الحق أم لا، لأن إصابته اتفاقية ليست صادرة عن أصل شرعي فهو عاص في جميع أحكامه سواء وافق الصواب أم لا وهي مردودة كلها ولا يعذر في شيء من ذلك، وقد جاء في الحديث في السنن: "القضاة ثلاثة، قاض في الجنة، واثنان في النار، قاض عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، وقاض عرف الحق فقضى بخلافه فهو في النار، وقاض قضى

---

(١) رواه مسلم في كتاب الأقضية، باب وجوب الحكم بشاهد ويمين.

(٢) رواه مسلم في كتاب الأقضية، باب قضية هند.

على جهل فهو في النار". (١)

٤ – يكره للقاضي أن يحكم بين اثنين في حال الغضب الذي يخرجه فيها عن سداد النظر واستقامة الحال كالشبع المفرط والجوع المقلق والفرح البالغ ومدافعة الحديث وتعلق القلب بأمر ونحو ذلك، ففي حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: كتب أبي وكتبت له إلى عبيد الله بن أبي بكرة وهو قاضي للجستان: "أن لا تحكم بين اثنين وأنت غضبان فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان ".(٢)

٥ – يجدر لمن عنده شهادة الإنسان بحق ولا يعلم ذلك الإنسان أنه شاهد فيأتي إليه فيخبره بأنه شاهد له. وفي مثل هذا الشاهد أخبر الصادق المصدوق ﷺ بأنه خير الشهود الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها، ففي الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ألا أخبركم بخير الشهداء الذي يأتى بشهادته قبل أن يسألها. (٣)

٦ – ليس من الأدب أن يطلب الرجل القضاء ويحرص عليه، فعن أبي موسى قال: قال النبي ﷺ: "لن نستعمل أو لا نستعمل على عملنا من أراده ". (٤)

٧ – لا ينبغي للقاضي أو الوالي أن يأخذ الرشوة للحديث الوارد بالنهي عن ذلك، عن عبد الله بن عمرو قال: " لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي ". (٥)

وأخرجه الترمذي أيضا ولفظه قال " لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي في الحكم" وقال حديث أبي هريرة حسن. (٦)

٨ – يحرم للقضاة أن يأخذوا الهدايا لأنها نوع من الرشوة، للوعيد الذي ورد في

(١) شرح مسلم للنووي ٢ / ٧٦، طبع الهند.

(٢) رواه مسلم في كتاب الأقضية، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان.

(٣) رواه مسلم في كتاب الأقضية، باب بيان خير الشهود.

(٤) رواه أبوداود، كتاب القضاء، ٣، باب في طلب القضاء والتسرع إليه، ٣٥٦٢، قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي بطوله.

(٥) عون المعبود ٩ / ٤٩٨ .

(٦) رواه أبوداود، كتاب القضاء، ٦ باب كيف القضاء، ٣٥٦٥، قال المنذري وأخرجه الترمذي مختصرا وقال حديث حسن.

الحديث النبوي.

قال في النيل: والظاهر أن الهدايا التي تهدى للقضاة ونحوهم هي نوع من الرشوة، لأن المهدي إذا لم يكن معتادا للإهداء إلى القاضي قبل ولايته لا يهدي إليه إلا لغرض، وهو إما التقوي به على باطله، أو التوصل بهديته له إلى حقه والكل حرام. (١)

٩ – من الأدب إذا جلس القاضي بين الخصمين أن لا يقضي حتى يسمع من الآخر كما سمع من الأول، فعن علي – رضي الله عنه – قال: " بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضيا فقلت: يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بقضاء، فقال: إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء، قال: فما زلت قاضيا أو ما شككت في قضاء بعد ". (٢)

١٠ – يشرع أن يقعد الخصمان بين يدي الحاكم ويسوي بينهما في المجلس ما لم يكن أحدهما غير مسلم. فعن عبد الله بن الزبير قال: " قضى رسول الله ﷺ أن الخصمين يقعدان بين يدي الحاكم ". (٣)

١١ – ومن الأدب إذا ادّعى الرجلان شيئا وليس بينهما بيّنة أن يقسمه بينهما نصفين لحديث أبي موسى الأشعري "أن رجلين ادّعيا بعيرا أودابة إلى النبي ﷺ ليست لواحد منهما بيّنة، فجعله النبي ﷺ بينهما ". (٤)

١٢ – لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا زان ولا زانية، ولا ذي حقد على أخيه، ولا الأجير التابع لأهل البيت، فعن سليمان بن موسى بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا زان ولا زانية، ولا ذي غمر على أخيه".

☆☆☆

(١) رواه أبوداود، ٨، باب كيف يجلس الخصمان بين يدي القاضي، قال المنذري: في إسناده مصعب بن ثابت أبو عبد الله المدني ولا يحتج بحديثه.

(٢) رواه أبوداود، ٢٣، باب الرجلين يدعيان شيئا وليس بينهما بينة، ٣٥٩٦،قال المنذري: وأخرجه النسائي وابن ماجه.

(٣) رواه أبوداود، ١٧، باب من تُرد شهادته، ٣٥٨٤.

(٤)

من أخبار الجامعة

اجتماع المجلس الإداري للجامعة السلفية، بنارس

عقد المجلس الإداري للجامعة السلفية، بنارس اجتماعه السنوي في الساعة العاشرة من يوم الأحد، الموافق ١٧ / شعبان ١٤٣٠ هـ = ٩ / أغسطس ٢٠٠٩ م، وذلك في قاعة الاجتماعات بالجامعة، برئاسة فضيلة الدكتور مقتدى حسن الأزهري، رئيس الجامعة، وقد حضر الاجتماع أعضاء المجلس الإداري للجامعة والمندوبون من مختلف مناطق البلاد.

بدىء الاجتماع بآي من الذكر الحكيم تلاها فضيلة الشيخ عبد الوهاب الخلجي، الأمين العام السابق لجمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند، ثم رحب الأمين العام للجامعة فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي بالحضور وقدم إليهم الشكر والامتنان على تلبيتهم لدعوة الجامعة وتكرمهم بالمشاركة في الاجتماع.

ثم قام الأمين العام الموقر بقراءة قرارات الاجتماع السابق على الحضور، وتفضل الدكتور مقتدى حسن رئيس الجامعة بالتوقيع عليها، وأجاب الأمين العام عن الأسئلة الموجهة إليه بخصوص تنفيذ هذه القرارات .

ثم قدم فضيلة شيخ الجامعة الشيخ محمد يونس المدني تقرير شؤون التعليم والتربية، حيث ذكر فيه الجهود المبذولة لرفع المستوى التعليمي بالجامعة وفروعها، كما ذكر الاختبارات ونتائجها، وعدد الخريجين، وعدد الطلبة والمدرسين، وفروع الجامعة، وندوة الطلبة وما إلى ذلك.

بعد ذلك قدم فضيلة الشيخ أسعد الأعظمي تقرير إدارة البحوث الإسلامية، وكان هذا التقرير مشتملا على ذكر عدد الكتب المطبوعة خلال عام، والكتب التي هي في مرحلة التصفيف والمراجعة، كما تضمن هذا التقرير إنجازات قسم الإفتاء، وقسم الدعوة والإرشاد، وقسم الصحافة.

ثم قام الأمين العام بشرح بعض النقاط المهمة بالتعليم وبإدارة البحوث، وذكر أنه أصدر أمره بتدريس مادة الحساب ومادة العلوم باللغة الانجليزية، وسوف يتم تدريس مادة الجغرافيا أيضا باللغة الانجليزية، وأخبر أنه تم اختيار الجامعة السلفية مركزا لجامعة أبي الكلام آزاد الأردية لهذه المنطقة.

وقد طرح الشيخ عبد الوهاب الخلجي بعض التساؤلات والاقتراحات حول تعيين المدرسين بفروع الجامعة، ووجود لجنة لإدارة البحوث، وضرورة الاهتمام باللغة الهندية في الصحافة، واقترح الشيخ سليمان الميرتي تفعيل العلاقات العامة، ولفت الشيخ أصغر علي إمام مهدي نظر الحضور إلى بذل عناية أكثر على رفع المستوى التعليمي .

ومن الأمور التي ناقشها الاجتماع ضرورة الاهتمام بمدرسة المنار للبنين وكلية أمهات المؤمنين للبنات التابعة للجامعة، وشؤون الخريجين، وتدريب المعلمين.

ثم قدم الأمين العام التفاصيل المتعلقة بالموارد المالية والمصاريف للعام المالي السابق، وعرض الميزانية التقديرية للعام المالي القادم، ووافق الاجتماع عليها بعد تغيير يسير، وتدارس الاجتماع الوسائل الكفيلة للقضاء على الأزمة المالية التي تمر بها الجامعة منذ سنوات.

وبعد ذلك تم انتخاب أعضاء المجلس الإداري للجامعة لثلاث سنوات قادمة، حيث يعاد انتخاب الأعضاء بعد كل ثلاث سنوات. ووافق الاجتماع على بقاء المسؤولين الحاليين على مناصبهم، ما عدا منصب النائب الثاني للأمين العام الذي كان يشغله الأستاذ محمد أحمد البنارسي، الذي اعتذر لظروف الصحية عن بقائه في هذا المنصب، فوافق الاجتماع على قبول اعتذاره وانتخب الأستاذ محمد أرشد الوزيري من بهدوهي ليكون خلفا له في هذا المنصب. وفيما يلي أسماء المسؤولين ومناصبهم:

١ – فضيلة الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى رئيس الجامعة

٢ – فضيلة الشيخ شاهد جنيد محمد فاروق النائب الأول للرئيس

٣ – فضيلة الشيخ مظهر أحسن الأزهري النائب الثاني للرئيس

٤ – فضيلة الشيخ عبد الله سعود عبد الوحيد	الأمين العام
٥ – فضيلة الشيخ عبد الله الزبيري	النائب الأول
٦ – سعادة الأستاذ محمد أرشد الوزيري	النائب الثاني
٧ – سعادة الأستاذ عبد اللطيف البنارسى	أمين الصندوق

بعد ذلك تطرق الاجتماع إلى الدعاء بالمغفرة والرضوان للمتوفين خلال عام مثل الشيخ محمد رئيس الندوي والأستاذ محمد صالح البنارسي، والحاج مشتاق أحمد الوزيري، والشاعر فضا ابن فيضي، والدكتور مختار أحمد البنارسي، والأستاذ محمد سالم البنارسي، والشيخ محمد عابد الرحماني، والشيخ عبد المتين ميمن جوناغدي والشيخ عبدالأول البستوي، رحمهم الله .

وفي نهاية الاجتماع ألقى فضيلة رئيس الجامعة كلمته رحب فيها بالحضور وقدم إليهم الشكر والامتنان على تشريفهم للاجتماع بحضورهم، ثم تحدث بإيجاز عن مسائل جاء ذكر بعضها في البحث والمناقشة مثل نشر فتاوى الجامعة بعد مراجعتها وترتيبها، وضرورة تدريب الخريجين على الإفتاء، وضرورة لجنة تعليمية فعّالة تتولى النظر في المسائل المتعلقة بالتعليم ورفع مستواه، وضرورة جولة تفتيشية للمدارس التابعة للجامعة، وحذر رئيس الجامعة من تبعية المدارس الإسلامية للجامعات العصرية الحكومية مشيرا إلى أن أهداف المدارس الدينية من وراء تأسيسها معروفة وواضحة، ثم قام الرئيس بالدعاء إلى الله بالتوفيق لجميع الحاضرين لأداء واجباتهم نحو الجامعة ونحو التعليم والدعوة، وبذلك انتهى الاجماع، ثم توجه الحضور لتناول الغداء. والحمد لله رب العالمين.

(إعداد: أسعدالأعظمى، لمكتب الأمين العام)



ركن الطلاب

الصوم وآدابه

عبد الواحد محمد لقمان
السنة الثالثة للفضيلة

لا شك أن ديننا الإسلام يمتاز بميزات وخصائص عديدة لا توجد في غيره من الأديان الأخرى. إن هذا الدين يأمر بالعبادات التي تكون سبب سعادة في الحياة وسبب نجاة في الآخرة ومن تلك العبادات الصوم الذي هو ركن عظيم من أركان هذا الدين الإسلامي، إن هذا الصوم له فوائد عظيمة ومكانةرفيعة وأهداف نبيلة وفضائل شامخة وآداب كثيرة.

الصوم في اللغة: الإمساك مطلقا عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير كما قال الله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام: ﴿إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ (سورة مريم آية: ٢٢) ومعنى الصوم هنا الإمساك عن الكلام.

وفي الاصطلاح: هو الإمساك عن المفطر عن وجه مخصوص. (الموسوعة الفقهية ٢٨ / ٧)

إن للصوم آدابا كثيرة لا يتم إلا بها ولا يكمل الا بالقيام بها، وهي على قسمين، آداب واجبة لابد للصائم من مراعاتها والمحافظة عليها، وآداب مستحبة ينبغي للصائم أن يراعيها ويحافظ عليها.

(١) الآداب الواجبة:

صيانة الفرج: يجب على الصائم أن يحفظ فرجه، قال الله تعالى: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ (سورة المومنون: ٥)

الاحتراز عن الكذب: يجتنب الصائم الكذب لأنه محرم في كل وقت، وفي وقت الصوم أشد تحريما يقول الرسول ﷺ: "إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله

كذابا﴾ (صحيح مسلم مع النووي ١٦/٣٩٨)

الاجتناب من الغيبة: يجب على الصائم أن يجتنب الغيبة كما في قوله تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾ (سورة الحجرات: ١٢)

وأما الغيبة فهي ذكر المسلم أخاه بما يكره في غيبته سواء ذكره بما يكره في خلقته أو خلقه، كما في حديث أبي هريرة الثابت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: "أتدرون ما الغيبة قالوا: الله ورسوله أعلم، قال ذكرك أخاك بما يكره، قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ فقال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتّه. (صحيح مسلم مع النووي ١٦/٣٧٩)

الاجتناب من النميمة: على المسلم أن يجتنب النميمة وهي نقل كلام شخص إلى شخص ليفسد بينهما وهي من كبائر الذنوب لأنها فساد للفرد والمجتمع يقول الله تعالى: ﴿ولا تطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم﴾ (سورة القلم: ١٠،١١)

ويقول النبي ﷺ: " لا يدخل الجنة قتات " (صحيح البخارى مع الفتح ١٠/٥٧٩)

هذه الآية وهذا الحديث يدلان على قبح النميمة وعلى أنها من أكبر الكبائر.

الوقاية من الغش: على المسلم الصائم أن يجتنب الغش في جميع المعاملات من بيع وإجارة وصناعة وفي جميع المناصحات والمشورات فإن الغش من كبائر الذنوب لأنه خديعة وزرع لبذور الفتنة والفرقة. قال النبي ﷺ: من غش فليس منا. (صحيح سنن الترمذي للألباني ٢/٣٣، رقم:١٣٣٧)

الاحتراز من شهادة الزور: يجب على المسلم خصوصا على الصائم أن يجتنب شهادة الزور لأنها تبطل الصوم، قال الله تعالى: ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ (سورة الحج: ٣٠) وقال النبي ﷺ: " من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه" (صحيح البخاري مع الفتح ١٠ / ٥٨٠)

(٢) الآداب المستحبة:

تأخير السحور: السحور هو الأكل في آخر الليل وسمي بذلك لأنه يقع في وقت

السحر وقدأمر به النبي ﷺ فقال: تسحروا فإن في السحور بركة. (صحيح البخاري مع الفتح ٤/١٧٤)

ينبغي للمتسحر أن ينوي بسحوره امتثال أمر النبي ﷺ والتقوي به على الصيام ليكون بسحوره عبادة، وأن يؤخره ما لم يخش طلوع الفجر، لأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك، وقد روى أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلى الصلوة، قلت كم كان بين الأذان والسحور ؟ قال قدر خمسين آية. (صحيح البخارى مع الفتح ٤/١٧٣)

إن السحور من خصائص الأمة الإسلامية وهو فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب، فقد ورد من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر. (صحيح سنن الترمذي للألباني ١/٢١٦ رقم (٧١١)

تلاوة القرآن الكريم: يستحب للصائم الإكثار من تلاوة القرآن وتدارسه في رمضان، فإن رسول الله ﷺ شرعه وفعله الصحابة، كما روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة. ويدل على استحباب الاكثار من قراء ة القرآن في هذا الشهر أنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن كما قال الله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ (سورة البقرة: ١٨٣)

تعجيل الفطر: ويستحب للصائم أن يتعجل في إفطاره أي إذا تحقق غروب الشمس بمشاهدتها أو غلب على ذلك بسماع الأذان لأنه خبر موثوق به، عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر. (صحيح البخاري مع الفتح، باب تعجيل الإفطار)

وكذلك يستحب أن يفطر الصائم على رطبات فإن لم يكن رطبات فتمرات، فإن لم تمرات حسا حسوات من ماء. وهذا فعله النبي ﷺ، عن سلمان بن عامر قال قال النبي ﷺ: إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإن لم يجد فليفطر على الماء فإنه طهور. (١)

(١) ضعيف سنن ابن ماجه للألباني ص ١٣٠ رقم (٣٧٤) والصحيح من فعل النبي ﷺ، انظر إرواء الغليل للألباني ضمن حديث رقم ٩٢٢، وقال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، كتاب الصوم، باب ما جاء ما يستحب عليه الإفطار. رقم (٦٩٥)

وهكذا يجب على الصائم أن يجتنب عند الإفطار أن يدخل في جوفه شيء من رزق حرام، فإن العبد إذا أدخل اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عمل أربعين يوما وأيما لحم نبت من سحت فالنار أولى به. (الصيام في الإسلام ص ٦٧)

ويستحب للصائم الدعاء عند الإفطار لحديث أبي هريرة يقول قال النبي ﷺ: " ثلاثة لا ترد دعوتهم: منها والصائم حتى يفطر" (١) وقد كان النبي ﷺ يواظب ويداوم على ذلك، كما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله. (صحيح سنن أبي داود للألباني ٢/٤٤٩ رقم (٢٠٦٦)

حفظ اللسان عن فضول الكلام: يجب على الصائم أن يحفظ لسانه من فضول الكلام مثل النطق الفحش والبهتان لأن اللسان مصدر كثير من الآثام، والمؤمنون هم الذين يعرضون عن اللغو ويتأدبون بآداب الاسلام في أقوالهم. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾ (سورة المومنون: ٣) أيضا قال الله تعالى: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ (سورة ق: ١٨) وقد حث النبي ﷺ المسلمين الصائمين على التحلي بمكارم الأخلاق وصالحها والابتعاد عن الفحش والبذاء والفظاظة، وهذه الأمور السيئة منهي عنها في كل وقت، لكن النهي عنها يكون أشد بالنسبة الى المسلم الصائم. يقول الرسول ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: والصيام جنة إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم. (صحيح البخاري مع الفتح ٤ / ١٤٨)

يستحب للصائم أن يلتزم الصمت والاشتغال بما يفيده من صلوة أو ذكر أو تلاوة أو نصح للناس وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

فهذه الأمور المهمة التي تتعلق بالموضوع وقد أوجزت الكلام فيه ولذلك اكتفيت بهذا المقدار، فأخيرا أدعو الله تعالى أن يوفقنا جميعا للاهتمام بهذه الآداب القيمة للصيام أنه الوقف والمستعان.

☆☆☆

(١) صحيح سنن ابن ماجه للألباني ١/٢٩٣، رقم (١٤٢٠)

المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- ☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عــدد صفحــات الجــزء: ٦٠